

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

٢١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا

٢٤٤٣ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن المبارك ،
أخبرنا عمرو بن وائيد ، أخبرنا يونس بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني
عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ
بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ

(باب ما جاء في الزهادة في الدنيا)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن المبارك)
الصوري نزيل دمشق القلانسي القرشي ثقة من كبار العاشرة (أخبرنا عمرو بن واقد)
الدمشقي أبو حفص مولى قريش متروك من السادسة (أخبرنا يونس بن حلبس)
هو ابن ميسرة قال في التقريب يونس بن ميسرة بن حلبس بفتح المهملة والموحدة
بينهما لام ساكنة وآخره مهملة وزن جعفر وقد ينسب لجدّه ثقة عابد معمر
من الثالثة انتهى .

قوله : (الزهادة في الدنيا) بفتح الزاي أى ترك الرغبة فيها (ليست بتحريم
الحلال) كما يفعله بعض الجهملة زعماء منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم
والحلواء واللفواكه ولبس الثوب الجديد ومن الزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين) وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ، ولا أكل من
حالة الكمال (ولا إضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه في غير محله بأن يرميه في

بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمَصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ
أَصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أَبْقَيْتَ لَكَ .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو إِدْرِيسَ
الْحَوَّلَانِيُّ اسْمُهُ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمَرُو بْنُ وَاقِدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٤٤٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ،

بِحَرْفٍ أَوْ يَمُطِيهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ غَنَى وَفَقِيرٍ (وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ) أَى الْمُعْتَبِرَةُ
الْكَامِلَةُ (فِي الدُّنْيَا) أَى فِي شَأْنِهَا (أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ) مِنْ الْأَمْوَالِ أَوْ
مِنْ الصَّنَائِعِ وَالْأَعْمَالِ (أَوْثَقَ) أَى أَرْجَى مِنْكَ (بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ) وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَهٍ
أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَى بِخَزَائِنِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمَشَاكِلَةِ .
وَالْمَعْنَى لِيَكُنْ اعْتِمَادُكَ بِوَعْدِ اللَّهِ لَكَ مِنْ إِصَالِ الرِّزْقِ إِلَيْكَ ، وَمِنْ إِنْعَامِهِ عَلَيْكَ
مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ ، وَمِنْ وَجْهِ لَا تَكْتَسِبُ ، أَقْوَى وَأَشَدُّ مِمَّا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْجَاهِ
وَالدِّكَالِ وَالْعَقَارِ وَأَنْوَاعِ الصَّنَائِعِ ، فَإِنْ مَا فِي يَدَيْكَ يُمْكِنُ تَلْفُهُ وَفَنَائُهُ بِخِلَافِ
مَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّهُ مُحِيقٌ بِقَوَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)
(وَأَنْ تَكُونَ) عَظْفٌ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ (إِذَا أَنْتَ أَصِيبْتَ بِهَا) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ
(أَرْغَبُ فِيهَا) أَى فِي حَصُولِ الْمَصِيبَةِ (لَوْ أَنَّهَا) أَى لَوْ فَرَضَ أَنْ تَكُنْ الْمَصِيبَةُ
(أَبْقَيْتَ لَكَ) أَى مَنَعْتَ لِأَجْلِكَ وَأَخْرَجْتَ عَنْكَ فَوْضِعَ أَبْقَيْتَ مَوْضِعَ لَمْ تَصِبْ
وَجَوَابُ لَوْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهَا . وَخِلَاصَتُهُ أَنْ تَكُونَ رَغْبَتَكَ فِي وَجُودِ الْمَصِيبَةِ
لِأَجْلِ ثَوَابِهَا أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي عَدَمِهَا فَهَذَا الْأَمْرَانِ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ عَلَى
زَهْدِكَ فِي الدُّنْيَا وَمِيلِكَ فِي الْعَقْبِ قَالَهُ الْقَارِئُ . وَقَالَ الطَّبِيبُ لَوْ أَنَّهَا أَبْقَيْتَ لَكَ حَالِ
مِنْ فَاعِلٍ أَرْغَبُ وَجَوَابُ لَوْ مُحْذَوْفٍ وَإِذَا ظَرَفَ . وَالْمَعْنَى أَنْ تَكُونَ فِي حَالِ
الْمَصِيبَةِ وَقَدْ لَصِقَتْ بِهَا أَرْغَبُ مِنْ نَفْسِكَ فِي الْمَصِيبَةِ حَالِ كَوْنِكَ غَيْرِ مُصَابٍ بِهَا ،
لِأَنَّكَ تَتَابَعُ بِهَا إِلَيْكَ وَيَفُوتُكَ الثَّوَابُ إِذَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْكَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ .

أخبرنا حريث بن السائب ، قال سمعت الحسن يقول حدثني حمران بن أبان عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يوارى عورته ، وجلف الخبز والماء » .

قوله : (أخبرنا حريث بن السائب) التيمى ، وقيل الهلالى البصرى المؤذن صدوق يخطئ من السابعة (سمعت الحسن) هو البصرى رحمه الله (حدثني حمران) بمضمومة وسكون ميم وبراء مهملة (بن أبان) مولى عثمان بن عفان اشتراه في زمن أبي بكر الصديق ثقة من الثانية .

قوله : (ليس لابن آدم حق) أى حاجة (فى سوى هذه الخصال) قال الطيبي رحمه الله : موصوف سوى محذوف أى فى شيء سوى هذه الخ والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجر ويجوز الرفع ، وكذا فيما بعده من الخصال المبينة (يسكنه) أى محل يأوى إليه دفعا للحر والبرد (وثوب يوارى عورته) أى يسترها عن أعين الناس (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويفتح فى النهاية الجلف الخبز وحده لا آدم معه . وقيل الخبز الغليظ اليابس ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز ، وقال الهروى الجلف ههنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز انتهى . وفى الغريبين : قال شمر عن ابن الأعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق . قال القاضى رحمه الله : ذكر الظرف وأراد به المظروف أى كسرة خبز وشربة ماء انتهى . والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية (والماء) قال القارى رحمه الله : بالجر عطفاً على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح . وفى بعض النسخ يعنى من المشكاة بالرفع بناء على أنه لإحدى الخصال ، قبل أراد بالحق ماوجب له من الله من غير تبعة فى الآخرة وسؤال عنه ، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التى لا بد للنفس منها . وأما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه ويطالب بشكره . وقال القاضى رحمه الله : أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لاقتنائه إليه

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ حَدِيثُ حُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ . وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ
سُلَيْمَانَ بْنَ سَلَمٍ الْبَلْخِيِّ يَقُولُ ، قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : جِلْفُ الْخُبْزِ يَعْنِي
لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

٢٤٤٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، أَخْبَرَنَا
شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَقُولُ : «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ؛ وَهَلْ لَكَ
مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ .

وتوقف تعديشه عليه ، وما هو المقصود الحقيقي من المال . وقيل أراد به ما لم يكن
له تبعه حساب إذا كان مكتسباً من وجه حلال انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه قال المناوي
إسناده صحيح .

قوله : (عن مطرف) بن عبد الله بن الشخير العامري الجرشي البصري ثقة
عابد فاضل من الثانية (عن أبيه) أي عبد الله بن الشخير بن عوف العامري صحابي
من سلسلة الفتح .

قوله : (انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي وصل إليه (وهو) أي
النبي صلى الله عليه وسلم (ألهاكم التكاثر) أي أشغلكم طلب كثرة المال (قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (مالى مالى) أي يغتر بنسبة المال إلى نفسه تارة ،
ويفتخر به أخرى (وهل لك من مالك) أي هل يحصل لك من المال وينفعك
في المال إلا ما تصدقت فأَمْضَيْتَ أي فأَمْضَيْتَهُ وَأَبْقَيْتَهُ لنفسك يوم الجزاء قال
تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال عز وجل (من ذا الذي يقرض
الله قرصاً حسناً فيضاعفه له) . (أو أكلت) أي استمكنت من جنس المأكولات
والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء (فأَفْنَيْتَ) أي فأَعْدَمْتَهَا (أو لبست) من
التياب (فأَبْلَيْتَ) أي فأَخْلَقْتَهَا .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٤٦ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ
عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِذَا تَبَدَّلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تَمَسَّكَهُ
شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ وَابِدْأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله : (أخبرنا عمر بن يونس) بن القاسم الحنفي أبو حفص اليماني الجرجسي
ثقة من التاسعة (أخبرنا عكرمة بن عمار) العجلي أبو عمار اليماني أصله من البصرة
صدوق يغلط . وفي روايته عن يحيى بن كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب من
الخامسة (أخبرنا شداد بن عبد الله) القرشي أبو عمار الدمشقي ثقة يرسل من الرابعة .
قوله : (إنك إن تبذل الفضل) أي لإنفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف
فإن مصدرية مع مدخولها مبتدأ خبره (خير لك) أي في الدنيا والآخرة (وإن
تمسكه) أي ذلك الفضل وتمنعه . قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم : إنك أن
تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، هو بفتح همزة أن معناه أن بذلت
الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه ، وأن أمسكته فهو
شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه وإن أمسك عن المندوب
فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه في آخرته وهذا كله شر انتهى (ولا تلام
على كفاف) بالفتح وهو من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم .
والمعنى لا تندم على حفظه وإمساكه أو على تحصيله وكسبه ومفهومه إنك إن حفظت
أكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنك فأنت مذموم وبخيل وهلوم ، قاله
القاري . وقال النووي : معنى لا تلام على كفاف أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه
وهذا إذا لم يتوجه في الكفاف جق شرعي كن كان له نصاب زكوى ووجبت
الزكاة بشروطها وهو محتاج إلى ذلك النصاب لكفافته وجب عليه إخراج الزكاة
ويحصل كفايته من جهة مباحة انتهى . (وابدأ) أي ابتدىء في إعطاء الزائد على

السُّفْلَى . « هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُكْفَى أَبَا عَمَّارٍ .

٢٤٤٧ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ

الْجَيْشَانِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ

تَغْدُو خِاصًّا وَتَرُوحُ بَطَانًا » .

قدر الكفاف (بمن تعول) أى بمن تمونه ويلزمك نفقته . قال النووي فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم . وفيه الابتداء بالام فالام فى الامور الشرعية (اليد العليا) أى النفقة (خير من اليد السفلى) أى السائلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزكاة .

قوله : (حدثنا على بن سعيد) بن مسروق الكندى الكوفى صدوق من العاشرة (عن بكر بن عمرو) المعافى المصرى إمام جامعها ، صدوق عابد من السادسة (عن عبد الله بن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة مصغراً ابن أسعد السباقى بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة ، الحضرمى كنيته أبو هبيرة المصرى ثقة من الثالثة (عن أبي تميم الجيشانى) قال فى التقريب : عبدالله بن مالك بن أبى الأسحج بمهملتين أبو تميم الجيشانى بحيم وياه ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصرى ثقة مخضرم من الثالثة .

قوله : (لو انكم كنتم توكلون) بحذف إحدى التامين للتخفيف أى تعتمدون (حق توكله) بأن تعملوا يقيناً أن لا فاعل إلا الله ، وأن لا معطى ولا مانع إلا هو ثم تسعون فى الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما ترزق الطير) بمنثاة فوقية مضمومة أوله (تغدو) أى تذهب أول النهار (خصاصاً) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أى جياًعاً (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطاناً) بكسر

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ .

٢٤٤٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا سَمَّادُ بْنُ

سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ

الموحدة جمع بطين ، وهو عظيم البطن والمراد شباعاً . قال المناوي أى تغدو بكرة
وهى جباع وتروح عشاء وهى مملئة الأجواف ، فالكسب ليس برزق بل الرزاق
هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطال ، بل لا بد فيه من
التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعى والطاب ، ولهذا قال أحد : ليس
فى الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد
لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلوا أن الخير بيده لم ينصرفوا
إلا غامين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا يتنافى
التوكل انتهى . وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب
بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلهم على
وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام فى الشرع والشرع ، قد أثنى على
المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين ، بل
نسكف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد وسعيه بعمله
إلى مقاصده . وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما
الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله
تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر شيء فبتيسيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان
فى صحيحه والحاكم .

قوله : (كان أخوان) أى اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله صلى الله

يَحْتَرِفُ ، فَشَكَاَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَرْزُقُ بِهِ . »

٢٤٤٩ — حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خدّاش البغدادي ، قالاً أخبرنا مروان بن معاوية ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شميكة الأنصاري عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له محبة قال :

عليه وسلم) أى فى زمنه فكان أحدهما يأتى النبى صلى الله عليه وسلم أى لطلب العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أى يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معاً (فشكا المحترف) أى فى عدم مساعدة أخيه إياه فى حرفته (وفى كسب آخر لمعيشته) فقال لعلك ترزق به (بصيغة المجهول أى أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمن عليه بصنعتك . قال الطيبي : ومعنى لعل فى قوله : لعلك يجوز أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع المخاطب لبعثه على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه ، انتهى . وحديث أنس هذا ذكره صاحب المشكاة . وقال رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب انتهى . وليس قول الترمذى هذا فى النسخ الحاضرة عندنا . وأخرجه أيضاً الحاكم .

قوله : (حدثنا عمرو بن مالك) الراسي أبو عثمان البصري ضعيف من العاشرة (ومحمود بن خدّاش البغدادي) قال فى التقريب محمود بن خدّاش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقاني نزيل بغداد صدوق من العاشرة (حدثنا عبد الرحمن بن أبي شميكة) بمعجمة مصغراً الأنصاري المدنى القبائي بضم القاف وتخفيف الموحدة . ممدود مقبول من السابعة (عن سلمة بن عبيد الله بن محصن) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين . قال الحافظ فى التقريب : سلمة بن عبد الله ويقال ابن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدنى مجهول من الرابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه ويقال له محبة . وروى عنه عبد الرحمن بن أبي شميكة الأنصاري ذكره ابن حبان فى الثقات له فى السنن حديث

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ،
مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

واحد : من أصبح منكم آمناً في سربه الحديث . قال وقال أحد : لا أعرفه . وقال
العقيلي : لا يتابع على حديثه انتهى . (عن أبيه) أى عبيد الله بن محصن قال فى
التقريب عبد الله بن محصن الانصارى يقال عبيد الله بالتصغير ورجح ، مختلف
فى صحته له حديث انتهى . (وكانت له صحبة) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته :
قال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته . وقال أبو نعيم : أدرك النبى صلى الله عليه
وسلم ورآه . وذكره البخارى وغير واحد فىمن اسمه عبيد الله يغنى مصغراً انتهى .

قوله : (من أصبح منكم) أى أيها المؤمنون (آمناً) أى غير خائف من عدو
(فى سربه) المشهور كسر السين أى فى نفسه ، وقيل السرب الجماعة ، فالمعنى فى أهله
وعياله ، وقيل بفتح السين أى فى مسلكه وطريقه ، وقيل بفتحيتين أى فى بيته .
كذا ذكره القارى عن بعض الشراح . وقال التوربشتى رح أبى بعضهم إلا السرب
بفتح السين والراء أى فى بيته ولم يذكر فيه رواية : ولو سلم له قوله أن يطلق
السرب على كل بيت كان قوله هذا حرياً بأن يكون أقوى الأقاويل إلا أن السرب
يقال للبيت الذى هو فى الأرض . وفى القاموس : السرب الطريق وبالكسر الطريق
والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك جحر الوحشى والحفير تحت الأرض
انتهى . فىكون المراد من الحديث المبالغة فى حصول الأمن ولو فى بيت تحت
الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به فى خفائه وعدم ضياعه (معافى)
اسم مفعول من باب المفاعلة أى صحيحاً سالماً من العال والاسقام (فى جسده)
أى بدنه ظاهراً وباطناً (عنده قوت يومه) أى كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما
حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة وهى الجمع والضم (له) الضمير عائد لمن
رابط للجملة أى جمعت له (الدنيا) وزاد فى المشكاة بحذفها . قال القارى
أى بتامها والحذافير الجوانب ، وقيل الاعالى واحداً حذفاً أو حذفور . والمعنى
فكأنما أعطى الدنيا بأسرها انتهى .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . قَوْلُهُ حِيزَتْ : يَعْنِي جُمِعَتْ .

٢٤٥٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا الْحَمِيدِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ نَحْوَهُ .

٢٢ — بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّكَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ

٢٤٥١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَغْبَطَ أَوْلِيَايَ عِنْدِي لَمْ يُؤْمِنْ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رح (أخبرنا الحميدي) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة من العاشرة . قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره كذا في التقريب .

(باب ما جاء في السكاف والصبر عليه)

قال في النهاية : السكاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

قوله : (عن يحيى بن أيوب) هو العافقي (عن عبيد الله بن زحر) بفتح الراء وسكون المهملة الضمري مولا م الإفريقي صدوق يخطىء من السادسة .

قوله : (إن أغبط أوليائي) أفعل تفضيل بني المفعول لأن المفعول به حاله أي أحسنهم حالا وأفضلهم مالا (عندى) أى فى اعتقادى (لمؤمن) اللام زائدة .

رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ نَقَرَ بِأَصْبَعِيهِ فَقَالَ مُجَلَّتْ مَنِيَّتُهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ

في خبر المبتدأ للتأكيد أو هي للابتداء أو المبتدأ محذوف أي هو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجمة أي خفيف الحال الذي يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال . قال الجزري في النهاية : الحاذ والحال واحد وأصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أي خفيف الظهر من العيال انتهى . وبجمل المعنى : أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ، ومنه قوله صل الله عليه وسلم : « قرء عيني في الصلاة . وأرخنا بها يا بلال » . قاله القاري (أحسن عبادة ربه) نعيم بعد تخصيص والمراد لإجادتها على الإخلاص (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء قاله القاري . وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن وكذا المناوي (وكان غامضاً) أي خاملاً خافياً غير مشهور (في الناس) أي فيما بينهم (لا يشار إليه بالأصابع) بيان وتقدير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص (فصبر على ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض ، أو على ما ذكر دلالة على أن ملاك الأمر الصبر وبه يتقوى على الطاعة قال تعالى (واستمعينوا بالصبر والصلاة) وقال (أولئك يحزون الغرفة بما صبروا) (ثم نقر يديه) بفتح النون والقاف وبالراء . ووقع في المشكاة نقد بالدال المهملة بدل الراء ، قال في المجمع : ثم نقد بيده بالدال من نقدته بأصبعي واحد بعد واحد وهو كالنقر بالراء ويروى به أيضاً والمراد ضرب الائمة على الائمة أو على الأرض كالمثقل للشيء أي يقلل عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه . وقيل هو فعل المتعجب من الشيء . وقيل للتنبيه على أن ما بعده مما يهتم به (عجلت) بصيغة المجهول من التعجيل (منيته) أي موته قال في المجمع : أي يسلم روحه سريعاً لقلته تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة . أو أراد أنه قليل مؤن الملمات كما كان قليل مؤن الحياة ، أو كان قبض روحه سريعاً

قَالَ تَرَاهُ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَسَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا ، أَوْ قَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ؛ فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، فَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ » .

وَفِي الْبَابِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ .

(قلت بواكيه) جمع باكية أى امرأة تبكى على الميت (قل تراه) أى ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث وتراث الرجل ما يخلفه بعد موته من متاع الدنيا وتاه بدل من الواو . وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه . قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد المذكور المتقدم .

قوله : (عرض على ربى) أى لى عرضاً حسياً أو معنوياً وهو الاظهر . والمعنى شاورنى وخيرنى بين الوسع فى الدنيا ، واختيار البلغة لزد العقبى من غير حساب ولا عتاب . قاله القارى (بطحاء مكة) أى أرضها ورمالها (ذهباً) أى يدل حجرها ومدرها . وأصل البطحاء مسيل الماء ، وأراد هنا عرصة مكة وصحاريها بإضافته بياضية . قال الطيبى : قوله بطحاء مكة تنازع فيه عرض وليجعل أى عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى ذهباً ، وقال فى اللغات : وجعلها ذهباً - إما يجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب . والاول أظهر وجاء فى بعض الروايات : جعل جبالها ذهباً انتهى (قلت لا) أى لا أريد ولا أختار (لاسكن أشبع يوماً) أى أختار أو أريد أن أشبع وقتاً أى فأشكر (وأجوع يوماً) أى فأصبر (أو قال ثلاثاً أو نحو هذا) شك من الراوى (تضرعت إليك) بعرض الافتقار عليك (وذكرك) أى فى نفسى ولبسانى (فإذا شبعت شكرتك) على إشباعتك وسائر نعمائك (وحمدتك) أى بما ألهمتني من ثنائك .

قوله . (وفى الباب عن فضالة بن عبيد) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَالْقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُسَكِّنِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ مَوْلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ شَاحِي ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ
يَزِيدَ يَضَعُفُ فِي الْحَدِيثِ وَيُسَكِّنِي أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ .

٢٤٥٢ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ
الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكَ ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُبَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزِقَ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٥٣ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

قوله : (وعلى بن يزيد يضعف في الحديث الخ) قال في التقريب : على بن يزيد
ابن أبي زياد الألهاني أبو عبد الملك الدمشقي صاحب القاسم بن عبد الرحمن
ضعيف من السادسة .

قوله : (عن شرحبيل بن شريك) الماعزى أبي محمد المصرى ويقال شرحبيل
ابن عمرو بن شريك صدوق من السادسة .

قوله : (قد أفلح) أى فاز وظفر بالمقصود (من أسلم) أى انقاد لربه (ورزق)
أى من الحلال (كفافاً) أى ما يكف من الحاجات ويدفع الضرورات (وقنعه الله)
أى جعله قانعاً بما آتاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

المُقَرِّي ، حدثنا حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرُو
ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ ، أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَمَعَ »
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ حُمَيْدٌ بْنُ هَانِيٍّ .

٢٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْرِ

٢٤٥٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُبَهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ ،
أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ ، أَخْبَرَنَا شَدَّادُ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ أَبِي الْوَاظِعِ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ ، فَقَالَ لَهُ انْظُرْ مَا تَقُولُ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ ثَلَاثَ

قوله : (إن أبا علي عمرو بن مالك الجنبى) بفتح الجيم وسكون النون بعدها
موحدة ، الحمدانى بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (طوبى لمن هدى للإسلام) ببناء هدى للمفعول (وكان عيشه كفافاً)
أى لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيطر ويطنى . (وقم) كمنع أى
رضى بالقسم ولم تطمع نفسه لزيادة عليه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن حبان والحاكم . قال المناوى فى
شرح الجامع الصغير : قال الحاكم على شرط مسلم وأقره .

(باب ما جاء فى فضل الفقر)

قوله : (أخبرنا روح) بفتح راه وسكون واو وإهمال حاء (بن أسلم) الباهلى
أبو حاتم البصرى ضعيف من التاسعة (أخبرنا شداد) بن سعيد (أبو طلحة
الراسبى) البصرى ، صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي الوازع) اسمه جابر بن
عمرو الراسبى صدوق يهمل من التاسعة .

قوله : (والله إنى لأحبك) أى حباً بليغاً وإلا فكل مؤمن يحبه (فقال له انظر

مَرَّاتٍ ، قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجْفُافًا ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ .

٢٤٥٥ — حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا أبي ، عن شذادٍ أني طلحة نحوه بمعناه .

ما نقول) أى رمت أمراً عظيماً وخطباً خطيراً فتفكر فيه ، فإنك توقع نفسك في خطر . وأى خطر أعظم من أن يستهدفها غرضاً لسهام البلايا والمصائب ، فهذا تمهيد لقوله : فأعد للفقير تجفافاً (قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات) ظرف لقال (إن كنت تحبني) حباً بليغاً كما تزعم (فأعد) أمر مخاطب من الإعداد ، أى فهمي (للفقير) أى بالصبر عليه بل بالشكر والميل إليه (تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم : أى درعاً وجنة . ففي المغرب : هو شيء يلبس على الخبل عند الحرب كأنه درع ، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى . فتاؤه زائدة على ما صرح به في النهاية . وفي القاموس : التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب . فمعنى الحديث : إن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المأمنى فهمي آلة تنفعك حال البلوى ، فإن البلاء والولاء متلازمان في الحلا والملا . ويجمله أنه تمهيداً للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفرع ، وقلة الفناة وعدم الرضا بالقسمة . وكى بالتجفاف عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر . قاله القارى : (من السيل) أى إذا انحدر من علو (إلى منتهاه) أى مستقره في سرعة وصوله . والمعنى أنه لا بد من وصول الفقر بسرعة إليه ، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، خصوصاً سيد الأنبياء ، فيكون بلاؤه أشد بلاءهم ، ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم .

قوله : (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي الجهمي ، ثقة ثبت ، طلب للقضاء فامتنع من العاشرة (أخبرنا أبي) أى على بن نصر بن علي الجهمي البصري ، ثقة من كبار التاسعة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَبُو الْوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ أَسْمُهُ جَابِرُ بْنُ
عَمْرٍو ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ .

٢٤ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ » .
وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم)

قوله : (أخبرنا زياد بن عبد الله) بن الطفيل العامر البكائي . أبو محمد الكوفي
صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين من الثامنة ولم يثبت
أن وكيعاً كذبه . وله في البخاري موضع واحد متابعة .

قوله : (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام) فالفقراء
في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما فاتهم من التمتع في الدنيا كما قال
تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) أي الماضية أو الخالية
عن المأكول والمشرب صيماً أو وقت الجماعة .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر) أما حديث أبي
هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه
مسلم في الزهد . وفيه أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة
بأربعين خريفاً . وأما حديث جابر فأخرجه الترمذي في هذا الباب .

٢٤٥٧ - حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَأَحْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا »

قوله : (أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفي) أبو محمد ، ويقال أبو إسماعيل صدوق زاهد ، يخطيء في أحاديث من التاسعة (أخبرنا الحارث بن النعمان) بن سالم الليثي الكوفي ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة .

قوله : (اللهم أحيني مسكيناً) قيل هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك إظهار تواضعه ، وافتقاره إلى ربه ، لإرشاد ألامته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التذية على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى قاله الطيبي رحمه الله (واحشرنى فى زمرة المساكين) أى أجمعنى فى جماعتهم بمعنى أجعلنى منهم لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل الإخبات والتواضع والخشوع . قال السهروردي : لو سأل الله أن يحشر المساكين فى زمرة لكان لهم الفخر العظيم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر فى زمرة ؟ (لم يارسول الله) أى لاى شىء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والمات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء (قال لإنهم) استئناف فى معنى التعليل ، أى لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم (بأربعين خريفاً) أى بأربعين سنة ، قال الجزرى فى النهاية : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون فى السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

فإن قلت : كيف التوفيق ، بين هذا الحديث وبين الحديث السابق ، فإنهما بظاهرها متخالفان .

يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ أَحَبِّي الْمَسْكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قلت : أوجه التوفيق بينهما أن يقال المراد بكل من العديدين إنما هو التكميل
لا التجهيد ، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفتناً ومآلها واحد أو أخبر أولاً بأربعين
كما أوحى إليه ثم أخبر ثانياً بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى
الله عليه وسلم والتقدير بأربعين خريفاً إشارة إلى أقل المراتب وبخمس مائة عام إلى
أكثرها . ويدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه : سبق المهاجرون
الناس بأربعين خريفاً إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف . فالمعنى أن
يكون الزمرة الثالثة مائتين وهم جرا وكأنهم محصورون في خمس زمر أو الاختلاف
باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم ، وهو الأظهر
المطابق لما في جامع الأصول حيث قال : وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها
تقدم الفقير الحريص على الغنى . وأراد بالخمس مائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى
الراغب ، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير
الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمس مائة ، ولا تظن أن التقدير وأمثاله يجري
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جزافاً ، ولا باتفاق بل أسر أدركه ونسبة أحاط
بها علمه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
(أحبي المساكين) أى بقلبك (وقربهم) أى إلى مجلسك حال حديثك (فإن الله
يقربك يوم القيامة) أى بتقريبهم تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى . قال القاري في
المراقبة : إن لم يكن دلائل آخر غير هذا الحديث لا كفى حجة واضحة على أن الفقير
الصابر خير من الغنى الشاكر . وأما حديث : الفقر غنى وبه أفتخر . فباطل
لأصل له على ما صرح به من الحفاظ العسقلاني وغيره . وأما حديث كاد الفقر أن
يكون كفراً ، فهو ضعيف جداً وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى
إلى الجزع والفرع بحيث يفضى إلى عدم الرضا بالقضاء ، والاعتراض على تقسيم
رب الأرض والسماء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى عن كثرة العرض
إنما الغنى غنى النفس ، انتهى .

قلت : قال الحافظ في التلخيص قوله يستدل على أن الفقير أحسن حالا

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٤٥٨ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان

عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

من المسكين بما نقل : الفقر نفى وبه أفتخر . وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية فقال : إنه كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية ، وجزم الصغاني بإنه موضوع انتهى .

فإن قلت : ما رجه الجمع بين حديث هذا وبين حديث عائشة الذي فيه استعاذته صلى الله عليه وسلم من الفقر .

قلت : قال الحافظ في التلخيص : إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب ، والذي اختاره وارتضاه طرح المال . وقال ابن عبد البر : الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف ، ولا يستقر معه في النفس غنى ، لأن الغنى عده صلى الله عليه وسلم غنى النفس وقد قال تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله . وكان الغنى في محله قلبه ثقة بربه ، وكان يستعين من فقر منس وغنى مطع ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفين مذمومين ، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان . وقال الحافظ في التلخيص بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي واستغربه ، وإسناده ضعيف . وقال وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجه وفي إسناده ضعف أيضاً ، وله طريق أخرى في المستدرک من حديث عطاء عنه وطوله البيهقي ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت .

(تنبيه) أسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مباحاً للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفياً . قال البيهقي : ووجهه عندي أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع منها إلى القلة ، وإنما سأل المسكنة التي يرجع منها إلى الإخبات والتواضع انتهى .

صلى الله عليه وسلم : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ،
نِصْفِ يَوْمٍ » .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٥٩ — حدثنا العباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبد الله بن
يزيد المقرئ ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن
جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ
الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . هذا حديث حسن .

٢٤٦٠ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا المحاربي ، عن محمد بن عمرو ،
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قوله : (بخمسمائة عام نصف يوم) بالجور على أنه بدل ، أو عطف بيان عن
خمسمائة عام ، فإن اليوم الآخروي مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا ، لقوله
تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) فنصفه خمسمائة . وأما قوله
تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فخصوص من عموم ماسبق أو محمول
على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار
كما يدل عليه قوله تعالى : (فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على
الكَافِرِينَ غير يسير) .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه
الترمذي وابن حبان في صحيحه . وقال الترمذي حديث حسن صحيح . قال ورواه
محتاج بهم في الصحيح انتهى .

قوله : (عن عمرو بن جابر الحضرمي) أبي زرعة المصري ، ضعيف شيعي ،
من الرابعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والتحسين للشواهد .

« يَدْخُلُ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسَمِائَةٌ عَامٌ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ

٢٤٦١ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا عباد بن عباد الهلبي ، عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ . وَقَالَتْ : « مَا أَشْبِعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بِكَيْتٍ . قَالَ قُلْتُ لِمَ ؟ قَالَتْ أَذْكَرُ الْخَلَالِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ؛ وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَآخِرَ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ » . هذا حديث حسن .

٢٤٦٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أنبأنا شعبه عن أبي إسحاق ، قال سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ ، عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ

قوله : (وهو خمسمائة عام) فإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم هذا الحديث آنفاً من وجه آخر .

(باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله)

قوله : (ما أشبع من طعام) بصيغة المتكلم المعلوم (فأشاء أن أبكي) أي أريد البكاء والفاء للتعقيب فإن البكاء لازم للشبع الذي يعقبه المشيئة وليست المشيئة لازمة للشبع : ولذا قالت فأشاء لم يقتصر على ما أشبع من طعام إلا بكيت . وقيل إنها للسببية (والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم) وفي رواية لمسلم : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الشيخين :

يَوْمَيْنِ مُتَقَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « مَا شَبِعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ ثَلَاثًا تَبَاعًا مِنْ خُبْرِ الْبَرِّ حَتَّى فَارَقَ
الدُّنْيَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٤ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي
بَكِيرٍ ، أَخْبَرَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ

ماشع آل محمد (من خبز شعير) فمن البر بالاولى (حتى) أى استمر عدم الشبع
على الوجه المذكور حتى (قبض) صلى الله عليه وسلم . قال القارى : وفيه رد على
من قال صار صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره غنياً ، نعم وقع مال كثير فى يده
لكنه ما أمسكه بل صرفه فى مرضاة ربه ، وكان دائماً غنى القلب بغنى الرب انتهى .
قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (ثلاثاً) أى ثلاثة أيام بلياليها (تباعاً) بكسر فوقية وخفة موحدة
أى متتالية . قال الحافظ : والذى يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة
الشيء عندهم على أنهم كانوا قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا يحيى بن أبى بكير) اسمه نصر الكرماني ، كوفى الاصل ، نزل
بيغداد ، ثقة من التاسعة (أخبرنا حرير) بفتح أوله وكسر الراء وآخره زائى
(بن عثمان) الرحبى الحمصى ، ثقة ثبت ، روى بالنصب من الخامسة (عن سليمان بن
عامر) هو الكلاعى الخبائرى الحمصى .

يَقُولُ مَا كَانَ بِفَضْلٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْرُ الشَّعِيرِ . « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٤٦٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ بِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ خُبْرَ الشَّعِيرِ . « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٦ — حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عِمَارَةَ ابْنِ الْقَعْقَاعِ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

قوله : (ما كان بفضل) قال في القاموس : الفضل ضد النقص ، وقد فضل كَنَصَرَ وعَلِمَ ، وأما فضل كَعَلِمَ فَيُفَضِّلُ كَيَنْصُرُ فَرَكِبَةٌ مِنْهُمَا انْتَهَى . والمعنى : لم يتييسر لهم من دقيق الشعير ما إذا خبزوه بفضل عنهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أيضاً في الشئائل .
قوله : (أخبرنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم (عن هلال بن خباب) بمعجمة وموحدتين العبدى مولاهم أبو العلاء البصري نزيل المدائن ، صدوق تغير بآخره من الخامسة .

قوله : (يبيت الليالي المتتابعة طاوياً) أى جائعاً . قال في النهاية : طوى من الجوع يطوى طوى فهو طاو أى خالى البطن جائع لم يأكل انتهى (لا يجدون عشاء) بالفتح الطعام الذى يؤكل عند العشاء بالكسر وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة ، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر (وكان أكثر خبرهم) أى خبر النبي صلى الله عليه وسلم وأهله (خبز الشعير) فسكانوا يأكلونه من غير نخيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .
قوله : (اللهم اجعل رزق آل محمد) أى أهل بيته (قوتاً) أى بقدر

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ » .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا غَيْرُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا .

ما يمسك الرمح من المطعم كذا في النهاية . وقال القرطبي : أى اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . قال ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعاً انتهى . وقال ابن بطال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك ودعوة في توفير نعيم الآخرة ، وإثارة لما يبقى على ما يفنى ، فينبغى أن تقتدى به أمته في ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه .

قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً) لسهولة نفسه ومزبه ثقته بربه (لغد) أى ملكاً بل تملكاً ، فلا ينافى أنه أدر قوت سنة لعياله ، فإنه كان خازناً قاسماً ، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم فإن لهم حقاً فى الشيء . وقال ابن دقيق العيد : يحمل حديث لا يدخر شيئاً لغد ، على الادخار لنفسه ، وحديث : ويحبس لاهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له فى ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم المقصد بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر انتهى .
قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوى فى شرح الجامع الصغير : إسناده جيد .

قوله : (وقد روى هذا غير بن جعفر سليمان عن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم) . وفى بعض النسخ : وقد روى هذا عن جعفر بن سليمان الخ بلفظ عن مكان غير .

٢٤٦٨ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقُماً حَتَّى مَاتَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

٢٤٦٩ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، أَخْبَرَنَا

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قال في التقريب : عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التيمي أبو معمر المقعد المنقري ، ثقة ثبت ، روى بالقدر من العاشرة انتهى .

قوله : (مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أى طعاماً (عَلَى خِوَانٍ) قال في الجمع : الخوان بضم خاء وكسرهما المائدة المعدة ، ويقال الأخوان وجمعه أخونة وخون وهو معرب ، والأكل عليه من دأب المترفين لئلا يفتقر إلى التباطؤ والانحما انتهى . وقد تقدم تفسير الخوان مفصلاً في باب على ما كان يأكل النبي صلى الله عليه وسلم من أبواب الاطعمة (وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقُماً) . قال عياض : قوله مرقماً أى مليناً محسناً كخبز الحوارى وشبهه ، والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل . وقد يكون المرقق الرقيق الموسع انتهى . قال الحافظ : وهذا هو المتعارف . وبه جزم ابن الأثير قال : الرقاق الرقيق مثل طوال وطويل وهو الرغيف الواسع الرقيق . وأغرب ابن التين فقال : هو السميد وما يصنع منه من كملك وغيره . وقال ابن الجوزى : هو الخفيف كأنه مأخوذ من الرقاق وهى الخشبة التى يرقق بها انتهى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وأخرجه البخارى .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ) أبو على البصرى ، صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه من التاسعة (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقْيَ يَعْنِي الْخَوَارِي ؟ فَقَالَ سَهْلٌ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقْيَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلٌ . قِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ؟ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُنْثِرُهُ

(دينار) مولى ابن عمر صدوق يخطيء من السابعة .

قوله : (أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي) وفي رواية البخاري عن أبي حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت : هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ؟ والنقي : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء (يعني الخواري) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو الذي نخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفاً أبيض (ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي حتى لقي الله) أى مارآه فضلاً عن أكله ، ففيه مبالغة لا تخفى . وفي رواية للبخاري : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال الحافظ : أظن أن سهلاً احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان سافر في تلك المدة إلى الشام تاجراً ، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والحبش النبي عندهم كثير ، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه ، فلا ريب أنه رأى ذلك عندهم فأما بعد البعثة فلم يكن إلا بمكة والطائف والمدينة ، ووصل إلى تبوك وهي من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت إقامته بها انتهى (هل كانت لكم مناخل) جمع منخل ، بضم الميم وسكون النون وضم الحاء ويفتح ، وهو الغربال (قال ما كانت لنا مناخل) وفي رواية للبخاري : قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله (قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير) وفي رواية للبخاري : قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول (قال كنا ننفخه) بضم الفاء أى نظيره بعد الطحن إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا (فيطير منه ما طار) أى يذهب منه ما ذهب من النخالة وما فيه خفة (ثم نثره)

فَنَعَجْنُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ .

بمِثْلَةِ وَرَأَاهُ ثَقِيلُهُ : أَيْ نَبَلُهُ بِالْمَاءِ مِنْ ثَرَى التُّرَابِ ثَمَرِيَّةٌ أَيْ رَشَّ عَلَيْهِ (فَنَعَجْنُهُ) .
قَالَ فِي الْقَامُوسِ : عَجَنَهُ يَعْجِنُهُ فَمَوْ يَعْجِنُهُ مَعْجُونٌ وَعَجِينٌ ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ كَفَّهُ
يَعْمَزُهُ كَاعْتَجَنَهُ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(تَنْبِيْهُ) قَالَ الطَّبْرِيُّ : اسْتَشْكَلَ بَعْضُ النَّاسِ كَوْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ كَالْوَاطُونَ الْيَوْمَ جَوْعاً مَعَ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ لِأَهْلِهِ قُوَّةَ سَنَةِ ،
وَأَنَّهُ قَسَمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ أَلْفَ بَعِيرٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَاقَى فِي عُمُرَتِهِ مِائَةَ
بَدَنَةٍ فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا الْمَسَاكِينَ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ لِعَرَابِيٍّ بِقَطْعِ الْغَنَمِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ كَأَنَّى بَكَرَ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَغَيْرُهُمْ ، مَعَ
بَذْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَدْ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ بَعِيرٍ بِجَمْعِ مَالِهِ وَعَمَرٍ
بِنَصْفِهِ ، وَحَثَّ عَلَى نَجْمِيزِ جَيْشِ الْعَمْرَةِ فَخَازَهُمْ عُثْمَانُ بِأَلْفٍ بَعِيرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَالْجَوَابُ : أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُمْ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ ، لَا لِعُذْ وَضِيقٍ ، بَلْ تَارَةً
لِلْإِبْتَارِ وَتَارَةً لِكِرَاهَةِ الشَّبَعِ ، وَلِكِرَاهَةِ الْأَكْلِ . ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ثُمَّ قَالَ
وَمَا نَفَاهُ مُطْلَقاً فِيهِ نَظَرٌ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِحَادِيثِ أَنَّهَا . وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ عَائِشَةَ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ ، فَلَمَّا افْتَتَحَتْ قَرْيَةَ
أَصْبَحْنَا شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . وَتَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ
لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ قُلْنَا الْآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ . وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ حَدِيثُ
مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَبَعْنَا مِنَ التَّمْرِ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ
شَبَعْنَا مِنَ التَّمْرِ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ كَانُوا فِي حَالِ ضَيْقٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ حَيْثُ
كَانُوا بِمَكَّةَ ثُمَّ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ كَذَلِكَ فَوَاسَلَهُمُ الْإِنصَارُ بِالْمَنْزَالِ
وَالْمَنَاحِ . فَلَمَّا فَتَحَتْ لَهُمُ النَّصِيرَ وَمَا بَعْدَهَا رَدُّوا عَلَيْهِمْ مَنَاحَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ وَاضْخاً
فِي كِتَابِ الْهَبَةِ . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَخَفَّتْ فِي اللَّهِ

٢٦ - بابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٤٧٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنِ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبِي

عَنْ بَيَّانٍ عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُو فِي الْعِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَأْكُلُ

وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أنت على ثلاثون من يوم وليلة مالي وليلالي طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه لإبط بلال . أخرجه الترمذي وصححه . وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه . نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له . كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك انتهى .

(باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

قوله : (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد) الحمداني الكوفي نزيل بغداد متروك من صغار العاشرة (أخبرنا أبي) أي إسماعيل بن مجالد بن سعيد الحمداني أبو عمرو الكوفي نزيل بغداد ، صدوق بخطه من الثامنة (عن بيان) هو ابن بشر (عن قيس) هو ابن أبي حازم .

قوله : (إني لأول رجل أهراق دمًا) أي أراقه . قال في المجمع أبدل الهمة من الهاء ثم جمع بينهما (وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله) قال الحافظ : وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين راكباً وهي أول السرايا بعد الهجرة (أغزو في العصابة) بكسر العين : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا

إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحَبْلَةَ، حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ
وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذْنُ وَضَلَّ عَمَلِي.»

ولا واحد لها من لفظها (مانأ كل لا ورق الشجر والحبله) بضم المهملة والواحدة
وبسكون الموحدة أيضاً . قال في النهاية : الحبله ثمر السمر يشبه اللوبيا، وقيل هو
ثمر العضاه (حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعر) أراد أن نجوهم يخرج
بعراً ليبسه من أكلهم ورق الشجر وعدم الغذاء المألوف (وأصبحت بنو أسد)
أى ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال الحافظ : وبنو أسد كانوا فيمن
ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى
النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسروهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام
وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكوا
سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله . وقالوا في جملة ما شكوه
لأنه لا يحسن الصلاة انتهى (يعزروني في الدين) وفي رواية البخارى : تعزرنى
على الإسلام . قال الحافظ : أى تؤدبني والمعنى تعلني الصلاة أو تعبرني بأنى
لا أحسنها . قال أبو عبيد الهروي أى توقفنى ، والتعزير التوقيف على الأحكام
والفرائض . وقال الطبرى : معناه تقومنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان وهو
التقويم بالتأديب . والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد ، لتعليمه الأحكام مع
سابقته وقدم صحبته . وقال الحربى : معنى تعزرنى تلومنى وتعتبى . وقيل توبخنى
على التقصير (لقد خبت إذن) من الخيبة أى مع سابقى في الإسلام إذ لم أحسن
الصلاة وأفتقر إلى تعليمهم كنت خاسراً (وضل عملي) أى فيما مضى من صلاتى
معه صلى الله عليه وسلم . قال ابن الجوزى : إن قيل كيف سأل سعد أن يمدح
نفسه ، ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه ؟ فالجواب أن ذلك سأل له
لما عبره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله ، والمدحة إذا دخلت من
البعى والاستطالة وكان مقصود قائمها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره ، كما لو
قال التامل : إني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسير وبالفقه في الدين ، قاصداً إظهار
الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا . قال يوسف

هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بيان .

٢٤٧١ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا

إسماعيل بن خالد ، حدثني قيس قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني أول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السم ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ثم أضبحت بنو أسد تعزرنى في الدين لقد خبت إذن وصل على . هذا حديث حسن صحيح .

وفي الباب عن عتبة بن غزوان .

عليه السلام : إني حفيظ علم . وقال علي : سلوني عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لأوتيته . وساق في ذلك أخباراً وآثاراً عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح الخ) وأخرجه البخاري في المناقب ، وفي الاطعمة وفي الرقاق ، ومسلم في الزهد ، والنسائي في المناقب ، وفي الرقاق وابن ماجه في الفضائل .

اعلم أن الرمزي قد صحح هذا الحديث وفي سنده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك فالظاهر أن تصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى صحيحة ، ويحتمل أن يكون هو عنده صالحاً للاحتجاج والله تعالى أعلم .

قوله : (وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السم) بفتح المهملة وضم الميم . قال في النهاية : هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه آنفاً .

قوله : (وفي الباب عن عتبة بن غزوان) أخرجه مسلم وابن ماجه .

٢٤٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنَ كَتَّانٍ فَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ نَحْ نَحْ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي السِّكَّتَانِ ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًا عَلَى فَيْجِي الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يُرَى أَنَّ بِيَ الْجُنُونَ وَمَا بِيَ جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٣ — حدثنا العباس بن محمد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدَ الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ بْنُ مُرْجٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٌ التَّخُولَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمَرُو بْنُ مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، أَخْبَرَهُ عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ بَجَائِنُ أَوْ بَجَانُونَ

قوله : (وعليه ثوبان ممشقان) أى مصبوغان بالشق وهو بكسر الميم الغرة (من كتان) بفتح الكاف وتشديد الفوقية . قال فى القاموس : الكتان معروف ثيابه معتدلة فى الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قلبه انتهى . (فمخط فى أحدها) أى انتثر فيه (ثم قال نَحْ نَحْ) كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشئ . أو الفخر والمدح (وإنى لآخر) أى لاسقط (يرى) بضم الياء أى يظن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (يخرج رجال من قامتهم فى الصلاة) أى قيامهم فيها قال فى القاموس : قام قوماً وقومة وقياماً وقامة انتصب (من الخصاصه) بالفتح ، أى الجوع والضعف ، وأصلها الفقر والحاجة (وهم أصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويثلاثون حيناً ويكثرون حيناً يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد ، وكانوا متوكلين ينتظرون

فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَرْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً . قَالَ فَضَالَةُ : أَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٧٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِبَّاسٍ ،

أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ ، فَانْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي

من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . (هؤلاء مجانين أو مجانون) الشك من الراوى ، والاول جمع تكسير لمجنون ، والثاني شاذ كقراءة تتلو الشياطون ، كذا في المجموع .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا آدم بن أبي إياس) عبد الرحمن العسقلاني أصله خراساني ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد من التاسعة .

قوله : (خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه) بالنصب على أنه مفعول فعل محذوف أى أسلم التسليم أو أريه التسليم (فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر ؟ قال الجوع يا رسول الله) وفي رواية مسلم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قال الجوع يا رسول الله (قال) أى رسول

الْهَيْثَمُ بْنُ النَّيَّانِ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الْفَخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لِمَرَأَتِهِ أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتْ انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، وَلَمْ يَلْبِثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعِبُهَا فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْدِيهِ بِأَبْنَيْهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى

الله صلى الله عليه وسلم (وأنا قد وجدت بعض ذلك) أى الجوع وفى رواية مسلم : وأنا الذى نفسى بيده لا أخرجنى الذى أخرجكم . قال النووى : فيه ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش فى أوقات ، قال وفيه : جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضا بل للتسلية والتصيير ، كفعله صلى الله عليه وسلم ههنا ، ولالتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى إزالة ذلك العارض ، فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكياً وتسخطاً وتجزعاً (فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم) اسمه مالك (بن التيهان) بفتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرهما وفى رواية مسلم : قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار . قال النووى : فيه جواز الإدلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة له إذ جعله النبى صلى الله عليه وسلم ، أهلاً لذلك ، وكفى له شرفاً بذلك (وكان رجلاً كثير النخل والشاء) أى الغنم وهى جمع شاة ، وأصلها شاهة والغسبة ، شامى وشاوى وتصغيرها شويبة وشوية (فقالوا لامرأته أين صاحبك) وفى رواية مسلم : فلما رآته المرأة قالت مرحباً وأهلاً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان ؟ قال النووى : وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة فى دخول منزل زوجها لمن علمت علماً محققاً أنه لها لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة (يستعذب لنا الماء) أى يأتينا بماء عذب وهو الطيب الذى لاملوحة فيه (يزعبها) قال فى القاموس من زعب القرية كنع احتياها ممتلئة . وقال فى النهاية : أى يتدافع بها ويحملها لثقلها وقيل زعب بحمله إذا استقام انتهى (يلتزم النبى صلى الله عليه وسلم) أى يضمه إلى نفسه ويعانقه (ثم انطلق

حَدِيثَهُ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَلَا تَنْقِيتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا
مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ
بَارِدٌ . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ) فِي الْقَامُوسِ الْحَدِيثُ الرُّوضَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ
أَوْ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الْبِنَاءُ أَوِ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ (خَاءٌ بِقِنْوٍ) بِالْكَسْرِ . قَالَ فِي الْهِيَاةِ :
الْقِنْوُ الْعَذْقُ بِمَا فِيهِ مِنَ الرُّطْبِ وَفِي رَوَايَةٍ مُسْلِمٌ : خَاءٌ هُمْ يَعْدُقُ فِيهِ بُسْرَ وَتَمْرَ وَرُطْبَ
قَالَ النَّوَوِيُّ : الْعَذْقُ هُنَا بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ الْكِبَاسَةُ وَهُوَ الْغَضُّ مِنَ النَّخْلِ قَالَ وَفِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْفَاكِهَةِ عَلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهِمَا ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ
الْمُبَادَرَةِ إِلَى الضَّيْفِ بِمَا تَيْسَرُ وَلَا كِرَامَهُ بَعْدَهُ بِطَعَامٍ يَصْنَعُهُ لَهُ وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ
التَّكَلُّفَ لِلضَّيْفِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا يَشُقُّ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ مُشَقَّةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ
يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَكَيْالِ السَّرُورِ بِالضَّيْفِ وَأَمَّا فِعْلُ الْإِنْصَارِي وَذَبْحُ الشَّاةِ فَلَيْسَ
بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ بَلْ لَوْ ذَبَحَ أَغْنَامًا لَكَانَ مَسْرُورًا بِذَلِكَ مَغْبُوطًا بِهِ انْتَهَى (أَفَلَا تَنْقِيتَ
لَنَا مِنْ رُطْبِهِ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : أَنْقَاهُ وَتَنْقَاهُ وَانْتَقَاهُ اخْتَارَهُ . وَقَالَ فِي الصَّرَاحِ انْتَقَاهُ
بِرُكُزِيدِنٍ وَتَنَقَّى كَذَلِكَ (إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا) شَكٌّ مِنَ الرَّوْيِ
(مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ) بِضَمِّ الْمَوْحُودَةِ وَهُوَ التَّمْرُ قَبْلَ إِطْرَابِهِ . قَالَ فِي الْمَجْمَعِ الْمُرْتَبَةِ
لِثَمَرَةِ النَّخْلِ أَوْ لَهَا طَلْعٌ ثُمَّ خِلَالٌ ثُمَّ بَاحٌ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطْبٌ انْتَهَى (هَذَا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَفِي رَوَايَةٍ مُسْلِمٌ : فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا
وَرَوَوْا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعَ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى
أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ . قَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ أَخْرَجَكُمْ الْخِ جَمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانٌ لِمَوْجِبِ السُّؤَالِ
عَنِ النَّعِيمِ يَعْنِي حَيْثُ كُنْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ مُضْطَرِّينَ إِلَيْهِ فَتَلْتَمِ غَايَةَ مَطْلُوبِكُمْ مِنْ

لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍ . فَذَبَحَ لَهُمْ عَمَاقًا أَوْ جَذِيًا فَأَتَاغُمُ بِهَا فَأَاكَلُوا . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَإِذَا أَنَا نَا سَبِيُّ
فَأَتَيْنَا . فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَتَاهُ
أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْتَرِ مِنْهُمَا . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ
اللَّهُ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا
فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِي بِهِ مَعْرُوفًا . فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ
فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا أَنْتَ بِيَالِخِ

الشبع والرى يجب أن تسألوا ويقال لكم هل أدبتم شكرها أم لا . وقال النووي :
فيه دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهته بحمول على المداومة عليه لأنه يقضى
القلب وينسى أمر المحتاجين وأما السؤال عن هذا النعم فقال القاضى عياض : المراد
السؤال عن القيام بحق شكره والذى نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم
وأعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لاسؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة
انتهى (لاندبحن ذات در) أى لبن ، وفى رواية مسلم : إياك والحلوب (فذبح لهم
عماقاً أو جذياً) شك من الراوى . قال فى القاموس : العناق كسحاب الانثى من
أولاد المعز والجدى من أولاد المعز ذكرها (فإذا أنا ناسبى) أى أسارى (فأتينا)
أى جئنا (برأسين) أى من العبيد (اختر منهما) أى واحداً منهما أو بعضهما
(اختر لى) أى أنت أولى بالاختيار (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) توطئة
وتمهيداً (إن المستشار) من استشاره طلب رأيه فيما فيه المصلحة (مؤتمن) اسم
مفعول من الأمن أو الأمانة ومعناه أن المستشار أمين فيما يسأل من الأمور ،
فلا ينبغي أن يخون المستشار بسكتان مصلحته (خذ هذا) أى مشاراً إلى أحدهما
(فأتى رأيتة يصلى) فيه أنه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار
الصالح لاسمى الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر (واستوص به معروفاً) قال
القارى أى استيصاء معروف قيل معناه لا تأمره إلا بالمعروف والنصح ، وقيل
وص فى حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب . وقال الطائى أى قبل وصيتى فى حقه

مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تُعْتَقَهُ ، قَالَ هُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ
بِطَانَتَانِ ؛ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ
خَبَالًا وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ الشَّوْءِ فَقَدْ وُقِيَ » .

وأحسن ملكته بالمعروف (إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة) وفي حديث أبي
سعيد عند البخارى : ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة . قال الحافظ في
الفتح في رواية صفوان بن سليم : ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية
التي في الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع في رواية
الأوزاعي ومعاوية بن سلام : ما من وال وهو أعم انتهى (إلا وله بطانتان)
البطانة بالكسر صاحب الوليعة وهو الذي يعرفه الرجل أسرار ثقة به ، شبه
ببطانة الثوب (بطة تأمره بالمعروف) أى ما عرفه الشرع وحكم بحسنه (وتنهاه
عن المنكر) أى ما أنكره الشرع ونهى عن فعله (وبطانة لا تألوه خبالا)
أى لا تقصر في إفساد أمره وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألونكم خبالا)
وفي حديث أبي سعيد : وبطانة تأمره بالشر . قال الحافظ . وقد استشكل هذا التقسيم
بالنسبة للنبي ، لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر
لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة ، وأجيب بأن في
بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذاك بقوله : فالعصوم
من عصم الله تعالى ، فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر
أن يقبل منه ، وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشیطان وإليه الإشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم : ولكن الله أعانني عليه فأسلم قال : وفي معنى حديث الباب
حديث عائشة مرفوعاً : من ولى منكم عملاً فأراد الله به خيراً أجعل له وزيراً صالحاً
إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه . قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين
الوزيرين ، ويحتمل أن يكون الملك والشیطان . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون
المراد بالبطانتين ، النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرصة على الخير ، إذ
لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى . قال الحافظ : والحمل على الجميع أولى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٥ — حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابْنِ مُعْمِرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ شَيْبَانَ أَتَمُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ وَأَطْوَلُ وَشَيْبَانُ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ .

٢٤٧٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ

أَسْلَمَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنصُورٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ :

إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَعْضِهِمْ إِلَّا لِبَعْضٍ . وَقَالَ الْحَبِيبُ الطَّبْرِيُّ : الْبَطَانَةُ الْأَوَّلِيَاءُ وَالْأَصْفِيَاءُ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْأَسْمِ يَصْدُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْآثِنِ وَالْجَمْعِ مَذْكُورًا وَمَوْثِقًا انْتَهَى (وَمَنْ يَوْقُ بَطَانَةَ السُّوءِ) بَأَنْ يَعَصِمَهُ اللَّهُ مِنْهَا (فَقَدْ وَقِيَ) الشَّرْكَهَ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فَاْلْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . قَالَ الْحَافِظُ : وَالْمُرَادُ بِهِ لِمُثَبِّاتِ الْأُمُورِ كُلِّهَا لِلَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الَّذِي يَعَصِمُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَاْلْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ لَا مَنْ عَصَمَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ لَا يَوْجَدُ مَنْ تَعَصَّمَهُ نَفْسُهُ حَقِيقَةً إِلَّا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَصَمَهُ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم دون قوله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك خادم ؟ قال لا الخ . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : المستشار مؤتمن . فقد أخرجه الأربعة عن أبي هريرة والترمذي عن أم سلمة وابن ماجه عن أبي مسعود . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة الخ فأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم والذہبي ، وأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري .

قوله : (أخبرنا سيار) بتحتانية مثقلة ابن حاتم العنزي أبو سلمة البصري صدوق له أوهام من كبار التاسعة (عن سهل بن أسلم) العدوي مولاہم البصري

شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ
حَجَرٍ حَجَرٍ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٤٧٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ
قَالَ : سَمِعْتُ الثَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : « أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ »

صدوق من الثامنة (عن يزيد بن أبي منصور) الأزدي أبي روح البصري لا بأس
به من الخامسة وهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (ورفعنا عن بطوننا) أى كشفنا ثيابنا عنها كشفاً صادراً (عن
حجر حجر) أى لسكل منا حجر واحد ورفع عنه ، فالتكرير باعتبار تعدد المخبر
عنهم بذلك . قال الطيبي عن الأولى : متعلقة برفعنا على تضمين الكشف ، والثانية
صفة مصدر محذوف أى كشفنا عن بطوننا كشفاً صادراً عن حجر . ويجوز أن
يحمل التذكير في حجر على نوع أى عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلاً وعادة
من اشتد جوعه وخص بطنه أن يشد على بطنه حجراً ليتقوم به صلبه انتهى .
(رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين) قال الحافظ في الفتح : وفائدة
ربط الحجر على البطن أنها تضر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك
فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر . وقال الكرماني : لعله
لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، لأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء
فلا يتحمل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحمل .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الترمذى في شمائله أيضاً وقال : معنى
قواء ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد
والضعف الذى به من الجوع .

قوله : (يقول أستم) الخطاب للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو
للتابعين (فى طعام وشراب ما شئتم) قال الطيبي : صفة مصدر محذوف أى لستم
منعسين فى طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه ، فما موصولة

لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ .
 هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٧٨ — حدثنا أبو عوانةٌ وغيرُ واحدٍ عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ نَحْوُ

حديثِ أَبِي الْأَخْوَصِ . وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنِ النَّعْمَانِ
 ابْنِ بَشِيرٍ عَنْ عُمَرَ .

ويجوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعبير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) وأضافه إليهم الإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام في الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفي التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله : (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثانٍ وأدخل الواو تشبيهاً له بنخب كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي . قال القاري : والاول هو المفعول والدقل بفتح الحين التمر الرديء ويابس وما ليس له اسم خاص فتراه ليابس ورداءته لا يجتمع ويكون منشوراً على ما في النهاية ثم قوله : (ما يملأ به بطنه) ههنا مفعول يحد وما موصولة أو موصوفة ، ومن الدقل بيان لما قدم عليه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله (وروى شعبة في هذا الحديث عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر) وصله مسلم فقال : حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى ، قالوا حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه .

٢٧ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ

٢٤٧٩ - حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليماني الكوفي ، أخبرنا

أبو بكر بن عيَّاش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)

قوله : (حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليماني) بالتحانية أبو جعفر قاضي الكوفة ، صدوق له أوهام من العاشرة (عن أبي حصين) هو عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي (عن أبي صالح) هو السمان .

قوله : (ليس الغنى) بكسر أوله مقصود أى الحقيقي المعتبر النافع (عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة . قال الحافظ : أما عن فبي سببية وأما العرض فهو ما يفتن به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبيد : العروض الأمتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار ، وما لا يدخله كيل ولا وزن . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض . وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه فى الدنيا قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) ، (ولكن الغنى غنى النفس) وقال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً ممن وسع الله عليه فى المال لا يفتن بما أوتى فهو يجتهد فى الإزدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتى وقنع به ورضى ولم يحرص على الإزدياد ولا ألح فى الطلب فكأنه غنى . وقال القرطبي : معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه ، أنه إذا استغنت نفسه كفت على المطامع فغزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه فى

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ - باب ماجاء في أخذ المال بحقه

٢٤٨٠ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن سعيد المقبري ، عن أبي الوليد قال : سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنْ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ

ردائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيسكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه لا يحرص على الزيادة لغير حاجة ولا يلبح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدأ . والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبدأ في طلب الزيادة من أى وجه أمكنه . ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما يذشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ، علماً بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب . وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقيراً
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

(باب ماجاء في أخذ المال بحقه)

قوله : (سمعت خولة بنت قيس) بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها حديث كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمتها : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا خضرة حلوة الحديث . وعنها أبو الوليد سنوفا وغيره . قال عبيد : دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة ، وتزوجها بعده رجل من الأنصار انتهى .

قوله : (خضرة) بفتح فكسر (حلوة) بضم الحاء وسكون اللام قال الحافظ

بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ .
 هذا حديث حسن صحيح . وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطاً .

في الفتح : معناه أن صورة الدنيا حسنة موقنة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق
 ناضر أخضر . وقال ابن الأنباري قوله : المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال
 وإنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالنبقة الخضراء الحلوة ، والتاء في قوله خضرة
 وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أي
 أن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زيلتها قال الله تعالى
 (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع في حديث أيضاً المخرج في السنن :
 الدنيا خضرة حلوة . فيتوافق الحديثان . ويحتمل أن تكون التاء فيهما للمبالغة
 (من أصابه بحقه) أي بقدر حاجته من الحلال (ورب متخوض) أي متسارع
 ومتصرف . قال في الجمع : أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في
 التلبس بالأمر والتصرف فيه أي رب متصرف في مال الله بما لا يرضاه الله أي
 يتصرفون في بيت المال ويستبدون بمال المسلمين بغير قسمة ، وقيل هو التخليط
 في تحصيله من غير وجه كيف أمكن انتهى (فيما شاءت نفسه) أي فيما أحبته
 والنذرت به (ليس له) أي جزاء (يوم القيامة إلا النار) أي دخول جهنم وهو
 حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله تعالى فيكون مشعراً
 بالعلية وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذر السؤال بلا ضرورة . قال الغزالي
 رحمه الله : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع فإن أصابها العارف
 الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبي فقد
 لقي البلاء المهلك انتهى . وتوضيحه ما قاله عارف : إن الدنيا كالحية فكل من
 يجوز له أخذها ، وإلا فلا ، فقيل وما رقيتها ؟ فقال أن يعرف من أين يأخذها
 يعرف رقيتها وفي أين يصرفها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطاً) وفي بعض النسخ سنوطاً . قال
 في القاموس : وسنوطى كهيولى لقب عبيد المحدث أو اسم والده ، انتهى . وقال

٢٩ - باب

٢٤٨١ - حدثنا بشر بن هلال الصواف، أخبرنا عبد الوارث بن

سعيد عن يونس عن الحسن بن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ عَبْدُ الدِّينَارِ. وَلَعَنَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ».

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من هذا وأطول.

في التقريب: عبيد سنوطاً بفتح الميملة وضم النون، ويقال ابن سنوطاً أبو الوليد المدني وثقه العجلي من الثالثة انتهى.

(باب)

قوله: (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري ثقة فاضل ورع من الخامسة.

قوله: (لعن عبد الدينار) أي طرد وأبعد طالبه الحريص على جمعه، القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبدته. وقال الطيبي: خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصاً. ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا، ولأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة. وقال غيره جعله عبداً لها لتشففه وحرصه فمن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه إياك لعبد، فلا يكون من اتصف بذلك صديقاً (لعن عبد الدرهم) خصاً بالذكر لأنهما أصل أموال الدنيا وحطامها.

قوله: (وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أخرجه البخاري في الجهاد والرفاق، ولفظه في الجهاد: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط الحديث.

٣٠ - باب

٢٤٨٢ - حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذُئِبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » .

(باب)

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) الأنصاري المدني وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويقال ابن محمد بدل عبد الله ، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه ، فيقول محمد بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة وثقه النسائي كذا في تهذيب التهذيب (عن ابن كعب بن مالك الأنصاري) قال الحافظ في التقریب : ابن كعب بن مالك في لعق الأصابع هو عبد الرحمن . وجاء بالشك عبد الله أو عبد الرحمن ، وفي حديث : أرواح الشهداء هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب نسب لجده . وفي حديث : ما ذئبان جائعان لم يسم وهو أحد هذين . وكذا في حديث : من طلب العلم وإن امرأة ذبحت شاة بحجر ، وقيل في هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه . والذي يظهر أنه عبد الرحمن بن كعب انتهى (عن أبيه) أتى كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا .

قوله (ما) نافية (جائعان) أتى به للمبالغة (أرسل) أي خليا وتركاً (في غنم) أي قطيع غنم (لدينه) متعلق بأفسد . والمعنى إن حرص المرء عليهما أكثر فساداً لدينه المشبه بالغنم لضعفه يحجب حرصه من إفساد الدين للغنم . قال الطيبي : ما بمعنى ليس ، وذئبان اسمها . وجائعان صفة له ، وأرسل في غنم الجملة في محل الرفع على أنها صفة بعد صفة ، وقوله بأفسد خبر لما والباء زائدة وهو أفعل تفضيل أي بأشد إفساد والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا أنك ، وقوله من حرص المرء

هذا حديث حسن صحيح . ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح إسنادُهُ .

هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، وقوله على المال والشرف يتعاق بالحرص والمراد به الجاه ، وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة) كأنه قيل بأفسد لآى شيء قيل لدينه . ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلنا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفساداً لتلك الغنم من حرص المرم على المال والجاه ، فإن إفساده لدين المرم أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلنا فيها . أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التمتع في المباحات فيصير التمتع مألوفاً ، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى ، وهذه لا ينفعك عنها أحد . وأما الجاه فكفى به إفساداً أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي ، فيخوض في المراتة والمداهنة والنفاق وسائر الاخلاق الذميمة ، فهو أفسد وأفسد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والدارمي وابن حبان .

قوله : (ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسنادُهُ) حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ : ما ذئبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف وحب المال في دين المرم المسلم . قال المنذرى في الترغيب : إسنادُهُ حسن .

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءاً لطيفاً في شرح حديث كعب بن مالك المذكور في الباب ، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه : وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الانصاري رضى الله عنهم أجمعين . قال : وقد ذكرتُ كلها مع السلام عليها في كتاب شرح الترمذى وفي لفظ حديث جابر : ما ذئبان ضاريان يأتمان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن انتهى .

٣١ - باب

٢٤٨٣ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ، أخبرنا زيد بن حباب ، حدثني المسعودي ، أخبرنا عمرو بن مرة عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله قال : « تَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً ، فَقَالَ مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » .

(باب)

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلى (حدثني المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا في التقريب (أخبرنا عمرو بن مرة) هو الجلي المرادي أبو عبد الله الكوفي (عن إبراهيم) هو النخعي .

قوله : (فقام) أي عن النوم (وقد أثر) أي أثر الحصير (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أي فراشاً وكلمة ولو ، تحتل أن تكون للتمنى وأن تكون للشرطية والتقدير لو اتخذنا لك بساطاً حسناً وفراشاً ليناً لكان أحسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن (مالى وللدنيا) قال القارى : ما نافية أي ليس لى ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معى حتى أرغب لايها ، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أي أى ألفة ومحبة لى مع الدنيا أو أى شيء لى مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فإني طالب الآخرة وهى ضررتها المضادة لها . قال واللام فى الدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مالى مع الدنيا وما للدنيا معى (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المسكث ومن ثم خص الراكب .

وفي الباب عن ابن عمرَ وابن عباسٍ . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٣٢ - باب

٢٤٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا :

أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَايْتَنظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يَخَالِلُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى فى باب قصر الأمل ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى بنحو حديث عبد الله المذكور فى الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسى .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو عامر) العمدى البصرى (وأبو داود) الطيالسى (قالا

أخبرنا زهير بن محمد) القيمى (حدثنى موسى بن وردان) العامرى مولاهم أبو عمر المصرى مدنى الأصل صدوق ربما أخطأ من الثالثة .

قوله (الرجل) يعنى الإنسان (على دين خليله) أى على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فليتنظر) أى فليتأمل وليتدبر (من يخالل) من الخالة وهى المصادقة والإخاء ، فمن رضى دينه وخلقه خالاه ومن لا تجنبه ، فإن الطباع سراقاة والصحبة مؤثرة فى إصلاح الحال وإفساده . قال الغزالى : بحالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص وبحالسة الزاهد ومخالطته تهوئ فى الدنيا ، لأن الطباع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطبع من حيث لا يدرى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال صاحب المشكاة بعد ذكر هذا

الحديث : رواه أحمد والترمذى وأبو داود والبيهقى فى شعب الإيمان وقال الترمذى :

هذا حديث حسن غريب . وقال النووى لإسناده صحيح انتهى . قال الطيبى : ذكره

٣٣ - باب

٢٤٨٥ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سفيان بن عيينة

عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

في رياض الصالحين . وغرض المؤلف من إيراد الإطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع . قال السيوطي : هذا الحديث أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاحيح ، وقال إنه موضوع . وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه : قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم كذا في المرقاة .

(باب)

قوله : (حدثنا سويد) بن نصر بن سويد المروزي (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى .
قوله : (يتبع الميت) أى إلى قبره (ثلاث) أى من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أى إلى مكانهما ويتركاه وحده (ويبقى واحد) أى لا ينفك عنه (يتبعه أهله) أى أولاده وأقاربه وأهل صحبته ومعرفته (وماله) كالعبيد والإماء والدابة والحيمة . قاله القارى . وقال المظهر : أراد بعض ماله وهو مالكه . وقال الطيبي : أتباع الأهل الحقيقية وأتباع المال على الاتساع ، فإن المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين ومونة الغسل والجل والدفن ، فإذا دفن انقطع تعلقه بالسكينة (وعمله) أى من الصلاح وغيره (ويبقى عمله) . قال الحافظ في الفتح : معنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد وغيره فقيه : ويأتيه الرجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك . فيقول : من أنت فيقول : أنا عملك الصالح . وقال في حق الكافر : ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذى يسوءك وفيه عملك الخبيث انتهى .

هذا حديث حسن صحيح .

٣٤ - باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل

٢٤٨٦ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل

ابن عيَّاش ، حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي عن مقدم بن معد يكرب ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل)

قوله : (حدثني أبو سلمة الحمصي) اسمه سليمان بن سليم الكلبي الشامي القاضي بحمص ثقة عابد من السابعة (وحبيب بن صالح) الطائي أبو موسى الحمصي ويقال حبيب بن أبي موسى ثقة من السابعة (عن يحيى بن جابر الطائي) أبي عمرو الحمصي القاضي ثقة من السادسة وأرسل كثيراً (عن مقدم بن معد يكرب) بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور نزل الشام .

قوله : (ما ملأ آدمي وعاء) أي ظرفاً (شراً من بطن) صفة وعاء ، جعل البطن أولاً وعاء كالوعاء التي تتخذ ظرفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه ثم جعله شر الوعية لأنها استعملت فيما هي له والبطن خلق لأن يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي إلى الفساد في الدين والدنيا فيكون شراً منها (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة أي يكفيه وقوله (أكلات) بضم تين خبره نحو قوله بحسبك درهم والاكلة بالضم اللقمة أي يكفيه هذا القدر في سد الرق وإمساك القوة (يقمن) من الإقامة (صلبه) أي ظهره تسمية لكل باسم جزئه ، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فإن كان لا محالة) بفتح الميم ويضم ، أي إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتسكن أملاً (فثلث) أي فثلث يجعله

وَوَثَلْتُ لِنَفْسِيهِ .

٢٤٨٧ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ نَحْوَهُ
وَقَالَ الْمَقْدَامُ بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ

٢٤٨٨ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ
عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُسَمِعْ يُسَمِعْ اللَّهُ بِهِ » . وَقَالَ : قَالَ

(لَطَاعَمُهُ) أَى مَا كَوَلَهُ (وَثَلْتُ) بِجَعَلُهُ (لِشِرَابِهِ) أَى مَشْرُوبِهِ (وَثَلْتُ) يَدْعُهُ
(لِنَفْسِهِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ أَى يَبْقَى مِنْ مَلَأَةٍ قَدَرِ الثَّلَاثِ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ التَّنَفُّسِ وَيَحْصُلَ لَهُ نَوْعُ
صَفَاءٍ وَرَقَةٍ وَهَذَا غَايَةُ مَا اخْتِيرَ الْأَكْلُ وَيَحْرَمُ الْأَكْلُ فَوْقَ الشَّيْعِ . وَقَالَ الطَّبِيبُ
رَحِمَهُ اللَّهُ : أَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ عَمَّا يَقَامُ بِهِ صَلَبُهُ لِيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ فَإِنْ أَرَادَ الْبَتَّةَ التَّجَاوُزَ فَلَا يَتَجَاوَزُ عَنِ الْقِسْمِ الْمَذْكُورِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالحَاكِمُ
وَقَالَ صَحِيحٌ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ)

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ الرِّيَاءُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتَانِيَةِ وَالْمَدُّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ
الرَّوْيَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ إِيْظَاهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رَوْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيُحْمَدُ وَاصْحَابُهَا ، وَالسَّمْعَةُ
بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ سَمِعَ وَالْمُرَادُ بِهَا نَحْوُ مَا فِي الرِّيَاءِ ، لَكِنَّهَا تَتَعَلَّقُ
بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَالرِّيَاءُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ انْتَهَى . وَقَالَ الْغَزَالِيُّ : الرِّيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّوْيَةِ ،
وَالسَّمْعَةُ مِنَ السَّمَاعِ ، وَلَئِنَّمَا الرِّيَاءُ أَصْلُهُ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِرَائِهِمْ
الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ . فَخَدَ الرِّيَاءُ هُوَ إِرَائَةُ الْعِبَادَةِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَالْمُرَائِي هُوَ الْعَابِدُ
وَالْمُرَائِي لَهُ هُوَ النَّاسُ ، وَالْمُرَائِي بِهِ هُوَ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ . وَالرِّيَاءُ هُوَ قَصْدُ إِيْظَاهَارِ
ذَلِكَ (مَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْفَعْلَيْنِ عَلَى أَنَّ مِنْ مَوْصُولَةٍ مُبْتَدَأُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ » .

وفى الباب عن جُنْدُبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

هذا حديثٌ غريبٌ من هَذَا الْوَجْهِ .

والمعنى : من يعمل عملاً ليراه الناس في الدنيا يجازيه الله تعالى به بأن يظهر رياهه على الخلق (ومن يسمع) بتشديد الميم أى من عمل عملاً للسمعة بأن نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمتدحوه (يسمع الله به) بتشديد الميم أيضاً أى شهرة الله بين أهل العرصات وفضحه على رؤوس الاشهاد . قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد ونيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة . ومعنى يرائى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لالوجهه ، ومنه قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها - إلى قوله - ما كانوا يعلمون) وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلم منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا ثواب عليه في الآخرة . وقيل : المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه . وقيل غير ذلك ذكره الحافظ في الفتح قال : وفى الحديث استجباب إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب لإظهار من يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) تقدم شرحه في باب رحمه الناس من أبواب البر والصلة .

قوله : (وفى الباب عن جندب وعبد الله بن عمرو) أما حديث جندب فأخرجه الشيخان . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبراني عنه مرفوعاً بلفظ : من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره . قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث . رواه الطبراني فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح والبيهقى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وابن ماجه إلا الفصل الأخير .

٢٤٨٩ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
 أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُمَانَ الْمَدَائِنِيُّ ،
 أَنَّ عَقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيْيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا
 هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا
 قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفَعَلْ لَأَحَدِثَنَّكَ حَدِيثًا
 حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 نَشْعَةً فَكُنْتُ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأَحَدِثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ : أَفَعَلْ لَأَحَدِثَنَّكَ

قوله : (أن عقبة بن مسلم) التجبى المصرى القاص لإمام المسجد العتيق بمصر
 ثقة من الرابعة (أن شفيأ الأصبحى) قال فى التقريب شفى بالقاء مصغراً ابن مانع
 بمشاة الأصبحى ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره بعضهم فى الصحابة خطأ . مات
 فى خلافة هشام قاله خليفة انتهى .

قوله : (أنه) أى شفيأ (فلما سكت) أى عن التحديث (وخلا) أى بقى
 منفرداً (وأسألك بحق وبحق) التكرار للتأكيد والباء زائدة . والمعنى أسألك حقاً
 غير باطل (لما حدثتني حديثاً) كلمة لما ههنا بمعنى ألا . قال فى القاموس ولما يكون
 بمعنى حين ولم الجازمة وألا ، وإنكار الجوهري كونه بمعنى ألا غير جيد . يقال :
 سألتك كما فعلت أى ألا فعلت ومنه . (إن كل نفس لما عليها حافظ) (وإن كل لما
 جميع لدينا محضرون) انتهى (ثم نشع) بفتح النون والشين المعجمة بعدها غين

حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدَتْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَمِلْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَمْ أَوْسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى

معجزة أى شهِق حتى كاد يغشى عليه أسفاً أو خوفاً قاله المنذرى . وقال الجزرى فى النهاية : الذشح فى الأصل الشهِق حتى يكاد يبلغ به الغشى وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقاً إلى شىء فائت وأسفاً عليه ومنه . حديث أبى هريرة أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فذشح نشعته أى شهِق وغشى عليه انتهى (مال خاراً) من الخرور أى ساقطاً (فأسندته) . قال فى الصراح إسناد تسكية دادن جيزى راجيزى (وكل أمة جائية) قال فى القاموس : جثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه انتهى (يدعو) أى الله تعالى (به) الضمير راجع إلى من (رجل جمع القرآن) أى حفظه (قتل) بصيغة المجحول (فإذا عملت) من العمل (فيما عملت) من العلم (كنت أقوم به) أى بالقرآن (آتاء الليل وآتاء النهار) أى ساعاتها . قال الاخفش : واحداها لى مثل معى ، وقيل واحداها لى نى ولانوى وأنوى ، يقال مضى من الليل لى وأن لى (فقد قيل ذلك) أى ذلك القول لخص مقصودك وغرضك (ألم أوسع عليك) أى ألم أكثر مالك (حتى

أَحَدٍ ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيٌّ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شَفِيئًا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيِّفًا لِمُعَاوِيَةَ ، قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهِؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ يَمُنُّ بَقِي مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ . وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ

لم أدعك) أى لم أتركك من ودع يدع (جواد) أى سخي كريم (جريئ) فعيل من الجرة فهو مهموز ، وقد يدغم أى شجاع (تسعر) من التسعير أى توقد . والحديث دليل على تعليل تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العموما الواردة في فضل الجهاد وإنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً ، وكذلك الشأن على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً (وحدثنى العلاء بن أبي حكيم) قال في التقريب : العلاء بن أبي حكيم يحيى الشامي سيف معاوية ثقة من الرابعة (قد فعل بهؤلاء) أى القاريء والشهيد والجواد

بِشَرِّ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ :
(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

المذكورين في الحديث (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعنى بعمله الذى يعمل من أعمال البر . نزلت في كل من عمل عملاً يتبعى به غير الله عز وجل (نوف إليهم أعمالهم فيها) يعنى أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم الرزق ويدفع عنهم المكراه في الدنيا ونحو ذلك (وهم فيها لا يبخسون) أى لا ينقصون من أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا بل يعطون أجور أعمالهم كاملة موفورة (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها) أى وبطل ما عملوا في الدنيا من أعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون) لأنه لغير الله . واختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله . وقال الضحاك من عمل عملاً صالحاً في غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجراً في الدنيا وهو أن يصل رحماً أو يعطى سائلاً أو يرحم مضطراً أو نحو هذا من أعمال البر فيعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما حوله ، ويدفع عنه المكراه في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب . ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) الآية . وهذه حالة الكافر في الآخرة . وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة . وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة . قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله سبحانه وتعالى (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ، كذا في تفسير الحازن

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٦ - باب

٢٤٩٠ - حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَعَانَ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : الْقَرَّاءُونَ لِلْمَرَّاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

(باب)

قوله : (عن عمار بن سيف) بفتح ميملة وسكون تحتية (الضبي) بالمعجمة ثم الموحدة الكوفي ضعيف الحديث ، وكان عابداً من التاسعة (عن أبي معان البصري) في تهذيب التهذيب : أبو معاذ ، ويقال أبو معان وهو أصح ، بصرى عن أنس ومحمد بن سيرين وعنه عمار بن سيف الضبي . وفي الميزان : لا يعرف وفي التقريب : مجهول من السادسة (عن ابن سيرين) الظاهر أنه محمد بن سيرين ، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين .

قوله : (تعوذوا بالله من جب الحزن) قال في المجموع : الجب بالضم البئر غير المطوى وجب الحزن علم وادٍ في جهنم والإضافة فيه كدار السلام إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن انتهى (مائة مرة) وفي رواية ابن ماجه أربع مائة مرة (القراءون) قال في القاموس : القراء كزمان الناسك المتعبد كالقاري والمتقري والجمع قراءون وقراري انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده عمار بن سيف وهو ضعيف . أبو معان وهو مجهول كما عرفت ، والحديث أخرجه ابن ماجه أيضاً .

٣٧ - باب

٢٤٩١ - حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : « قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسرُهُ فإذا اطلع عليه أُعجبه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : له أجران : أجر السرِّ وأجر العلانية » . هذا حديث غريب . وقد رواه الأعمش وغيره عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً .

وقد فسّر بعض أهل العلم هذا الحديث : إذا اطلع عليه فأعجبه ، إنما معناه أن يُعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم شهداء الله في الأرض فيُعجبه ثناء الناس عليه لهذا ، فأما إذا أُعجبه ليعلم الناس منه الخير ويكرّم ويعظم على ذلك فهذا رياء » . وقال بعض أهل العلم : إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله ،

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (أخبرنا أبو سنان الشيباني) هو الأصغر ، ويأتى ترجمته وترجمة أبي سنان الأكبر في باب كم وصف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة .

قوله : (فيسره) من الإسرار أى فيخفيه (فإذا اطلع) بصيغة المجهول ، وقوله الرجل يعمل إلى قوله أعجبه لإخبار فيه معنى الاستخبار ، يعنى هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا (أجر السر) أى لإخلاصه (وأجره العلانية) أى للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه .

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ ، فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا .

٣٨ - بَابُ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

٢٤٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَقْفُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَشْعَثَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ » .

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ) وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها (فهذا له مذهب أيضاً) أى هذا المعنى الثانى أيضاً صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار .

(باب المرء مع من أحب)

قوله : (عن أشعث) بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، صاحب التوابيت ، قاضى الأهواز ضعيف من السادسة .

قوله : (المرء مع من أحب) أى يحشر مع محبوبه ، ويكون رفيقاً لمطلوبه قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية . وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح ، ويؤيده حديث : المرء على دين خليله كما مر . ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وله ما اكتسب) وفى رواية البيهقي فى شعب الإيمان : أنت مع من أحببت . ولك ما احتسبت . قال القارى : أى أجر ما احتسبت ، والاحتساب طلب الثواب . وأصل الاحتساب بالشىء الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه . وقال النوربشتى : وكلا اللفظين (يعنى احتسب واكتسب) قريب من الآخر فى المعنى المراد منه . قال الطيبي رحمه الله : وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسباً يعتد به ولا يرد عليه سبب الرياء والسمعة ، وهذا هو معنى الاحتساب لأن الافتعال للاعتمال انتهى . ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه وله أجر ما احتسب فى محبته .

وفي الباب عن عليّ وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى .

هذا حديث حسن غريب من حديث الحسن البصري عن أنس .

٢٤٩٣ — حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس أنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، فلما قضى صلاته قال : « أين السائل عن قيام الساعة ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله . فقال : ما أعددت لها ؟ قال : يا رسول الله ، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أنني أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت ،

قوله : (وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى) أما حديث علي فأخرجه الطبراني في الصغير والوسط بإسناد جيد . وأما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه الشيخان . وأما حديث صفوان بن عسال فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث أبي هريرة فليتنظر من أخرجه وأما حديث أبي موسى فأخرجه البخاري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو نعيم كما في الفتح . قوله : (ما أعددت لها) قال الطيبي : سالك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة فقليل له فيم أنت من ذكرها وإنما يهلك أن تهتم بأهبتها ، وتعتنى بما يتفعلك عند إرسالها من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة ، أجاب بقوله ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله انتهى (ما أعددت لها كبير صلاة) بالمرحدة . وفي رواية للبخاري كثير صلاة بالمائة (وأنت مع من أحببت) أي ملحق بهم حتى تكون من زميرهم وبهذا يتدفع ليراد أن منازلهم متفاوتة فكيف

فَمَا رَأَيْتُ فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَا . « هذا حديث صحيح » .

٢٤٩٤ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا يحيى بن آدم ، أخبرنا

سفيان عن عاصم ، عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال قال : جاء أعرابي جهوري الصوت فقال : يا محمد ، الرجل يحب القوم ولما يلحق هو بهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » .

هذا حديث صحيح .

تصح المعية ؟ فيقال إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا يلزم في جميع الأشياء ، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات كذا في الفتح (فما رأيت فرح المسلمين بعد الإسلام) أي بعد فرحهم به أو دخولهم فيه (فرحهم) بفتحات أي كفرحهم (بها) أي بتلك الكلمة وهي : أنت مع من أحببت . وفي رواية للبخاري : قال إنك مع من أحببت . فقلنا ونحن كذلك ؟ قال نعم ، كفرحنا يومئذ فرحاً شديداً .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (عن صفوان بن عسال) بمهملتين المراد صحابي معروف نزل الكوفة .

قوله : (جاء أعرابي جهوري الصوت) أي شديد الصوت وعاليه ، منسوب

إلى جهور بصوته (ولما يلحق هو بهم) قال الحافظ : هي أبلغ فإن النفي لما أبلغ من النفي لم فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق . ووقع في حديث أنس عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفي حديث أبي ذر عند أبي داود وغيره : ولا يستطيع أن يعمل بعملهم . وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد انتهى (المرء مع من أحب) يعني من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زميرهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم ، وربما تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم ، وفيه حث على محبة الصالحين والأبرار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة .

٢٤٩٥ — حدثنا أحمد بن عبدَةَ الضَّبِّي ، أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم ، عن زريق ، عن صفوان بن عَسَّالٍ ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نحوه حديث حمود .

٣٩ — باب في حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى

٢٤٩٦ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وكيعٌ ، عن جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عن يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » .

(باب في حسن الظن بالله تعالى)

قوله : (عن جعفر بن برقان) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ، الكلابي ، كنيته أبو عبد الله الرقي صدوق يهم في حديث الزهري من السابعة (عن يزيد بن الأصم) في التقريب يزيد بن الأصم ، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي أبو عوف ، كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ، يقال له رؤية ولا يثبت وهو ثقة .

قوله : (أنا عند ظن عبدى بى) أى أنا أعامله على حسب ظنه بى وأفعل به ما يتوقعه منى من خير أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله . ويجوز أن يراد بالظن اليقين . والمعنى : أنا عند يقينه بى وعمله بأن مصيره إلى وحسابه على وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له . لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، قاله الطيبي . وقال القرطبي في المفهم : قيل معنى ظن عبد بى ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العباداة بشرطها تمسكاً بصادق وعده قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر : ادعوا لله وأنتم موقنون بالإجابة . قال ولذلك ينبغى للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه ، موقناً بأن الله يقبله ويغفر له

هذا حديث حسن صحيح .

٤٠ - باب ماجاء في البرِّ والإثم .

٢٤٩٧ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي ، أخبرنا

زيد بن الحباب ، أخبرنا معاوية بن صالح ، حدثني عبد الرحمن بن جبير
ابن ذئير الحضرمي عن أبيه عن النّوّاس بن سمعان ، أنّ رجلاً سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ والإثم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « البرُّ
حُسنُ الخلق ، والإثمُ ما حاك في نفسك وكرِهت أن يطّلعَ الناسُ عليه » .

لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها
لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل
إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور ، فليظن بي عدى ما شاء . قال :
وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة ، وهو يجر إلى مذهب
المرجئة (وأنا معه إذا دعاني) أي بعلم ، وهو كقوله إئتني معكما أسمع وأرى .
قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه .

(باب ما جاء في البر والإثم)

قوله : (عن النّوّاس) بتشديد الواو ثم مهملة (ابن سمعان) بفتح السين
وكسرها ابن خالد الكلبي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام .
قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البر) أي أعظم خصاله أو البر كله
بجمل (حسن الخلق) أي مع الخلق .

قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء : البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف
والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هي مجامع حسن
الخلق . وقال الطبري : قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ، ففسره في موضع
بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، وفسره في موضع بالإيمان ، وفي
موضع بما يقربك إلى الله ، وهنا بحسن الخلق ، وفسر حسن الخلق باحتمال الأذى
وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى (والإثم ما حاك

٢٤٩٨ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ صالحٍ عن عبدِ الرحمنِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٤١ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ

٢٤٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ ، أخبرنا حَبِيبُ بنُ أَبِي مَرْزُوقٍ عن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عن أَبِي مُسْلِمٍ اَنْخَوْلَانِيٍّ ، حدثني مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

في نفسك) أى تحرك فيها وتردد ، وإن بشرح له الصدر ، وحصل في القلب منه الشك ، وخوف كونه ذنباً . وقيل يعنى الإثم ما أثر قبجه في قلبك أو تردد في قلبك ، ولم ترد أن تظهره لكونه قبيحاً وهو المعنى بقوله : (وكرهت أن يطلع الناس عليه) أى أعيانهم وأماثلهم ، إذ الجنس ينصرف إلى الكامل ، وذلك لأن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها ، فإذا كرهت للاطلاع على بعض أفعالها فهو غير ما تقرب به إلى الله ، أو غير ما أذن الشرع فيه وعلم أنه لاخير فيه ولا بر فهو لئام وشر .

قوله : (هذا حديث صحيح حسن) وأخرجه البخارى في الادب المفرد ومسلم في البر والصلة .

(باب ما جاء في الحب في الله)

أى في ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء والهوى ، ومن هنا كما في قوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا) .

قوله : (أخبرنا كثير بن هشام) الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد ، ثقة من السابعة (أخبرنا حبيب بن أبي مرزوق) الرقي ، ثقة فاضل من السابعة .

صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : الْمُتَجَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ
مَنَازِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » . وفي الباب عن أبي الدرداء
وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي مالك الأشعرى وأبي هريرة .

قوله : (المتجابون في جلالى) أى لاجل إجلالى وتعظيمى (يغبطهم النبيون
والشهداء) قال القارى : بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر ، وهى تمنى نعمة على
ألا تتحول عن صاحبها ، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوالها عن صاحبها فالغبطة فى
الحقيقة عبارة عن حسن الحال . كذا قيل . وفى القاموس : الغبطة حسن الحال
والمسرة ، فمنها الحقيقى مطابق المعنى اللغوى ، فعنى الحديث يستحسن أحوالهم
الأنبياء والشهداء . قال : وبهذا يزول الإشكال الذى تحير فيه العلماء . وقال القاضى :
كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه
فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً وأعز
ذخراً فيغبطه بأن يتمنى أن يكون له مثل ذلك مفهوماً إلى ماله من المراتب
الرفيعة أو المنازل الشريفة ، وذلك معنى قوله : يغبطهم النبيون والشهداء فإن
الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق
وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة ، إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن
العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها ، والشهداء وإن نالوا رتبة
الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر ، فلمعلم أن يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء ، فإذا
رأوهم يوم القيامة فى منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ، ودوا لو كانوا
ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنة وفائزين بالمرتبة . وقيل لأنه لم
يقصد فى ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم
وارتفاع مكانهم وتقريرها على أكد وجهه وأبلغه . والمعنى أن حالهم عند الله
يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم
حال غيرهم لغبطوهم .

قوله : (وفى الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت
وأبي مالك الأشعرى وأبي هريرة) أما حديث أبي الدرداء فأخرجه الطبرانى
باستناد حسن ، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وأما

هذا حديث حسن صحيح . وأبو مسلم الخولاني (اسمه عبد الله بن ثوب) .

٢٥٠٠ — حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن ، أخبرنا مالك عن خبيب

ابن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم

حديث عبادة بن الصامت فأخرجه أحد بإسناد صحيح ، وأما حديث أبي مالك
الاشعري فأخرجه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .
ذكر المنذرى أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم في تربيته ، وأما حديث
أبي هريرة فأخرجه مسلم عنه مرفوعاً : أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين
المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلي . وله أحاديث أخرى
في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والطبراني والحاكم
والبيهقي بلفظ : قال الله تعالى وجبت محبة المتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين
في والمتبازين في .

قوله : (وأبو مسلم الخولاني) الزاهد الشامي (اسمه عبد الله بن ثوب) بضم
المثناة وفتح الواو بعدها موحدة قال في التقریب : وقيل بإشباع الواو وقيل ابن
أثوب وزن أحر ، ويقال ابن عوف ، أو ابن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف
ثقة عابد من الثانية ، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن
يزيد بن معاوية .

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الخطمي أبو موسى المدني
(عن حفص بن عاصم) بن عمر بن الخطاب العمري ، ثقة من الثالثة .

قوله : (سبعة) أي سبعة أشخاص (يظلمهم الله) أي يدخلهم (في ظله) .
قال عياض : إضافة الظل إلى الله إضافة ملك وكل ظل فهو ملك . قال الحافظ في
الفتح : وكان حقه أن يقول إضافة تشریف ليحصل امتياز هذا على غيره كما قيل
للكعبة بيت الله مع أن المساجد كلها ملكه ، وقيل المراد بظله كرامته وحمايته كما

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ
مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا

يقال فلان في ظل الملك وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض . وقيل المراد ظل
عرشه ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن : سبعة يظلمهم
الله في ظل عرشه فذكر الحديث قال : وإذا كان المراد العرش استلزم ما ذكر من
كونهم في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح ، وبه جزم القرطبي ويؤيده
أيضاً تقييد ذلك بيوم القيامة كما صرح به ابن المبارك في روايته عن عبيد الله بن
عمر وهو عند المصنف في كتاب الحدود ، قال : وبهذا يندفع قول من قال المراد
ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلها لما يحصل لهم بعد الاستقرار في الجنة ثم إن
ذلك مشترك لجميع من يدخلها ، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة
فيرجح أن المراد ظل العرش وروى الترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً
أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً لإمام عادل انتهى (إمام عادل)
قال الحافظ : المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئاً من
أمر المسلمين فعدل فيه ، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه :
إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ؛ الذين يعدلون في حكمهم
وأهليهم ومآلوهم . قال وأحسن ما فسر به العادل الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء
في موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به (وشاب)
خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن
ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى (نشأ) أى نما وترنى (بعبادة
الله) أى لافى معصيته بفوزى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه
(ورجل كان قلبه معلقاً بالمسجد) وفي رواية الشيخين : ورجل قلبه معلق في المساجد
وقال الحافظ : ظاهره أنه من التعليقات كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل
مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه ، وإن كان جسده خارجاً عنه . ويدل عليه
رواية الجوزقي : كأنما قلبه معلق في المسجد ويحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة
الحب ويدل عليه رواية أحمد : معلق بالمساجد وكذا رواية سليمان : من حبها (إذا
خرج منه) أى من المسجد (حتى يعود إليه) لأن المؤمن في المسجد كالملك في

حَتَّى ذَلِكْ وَتَفَرَّقَا ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ
ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ .

الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص (ورجلان) مثلاً (تحابا) بتشديد الباء
وأصله تحابيا أى اشتراكا في جنس المحبة ، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لإظهار أ
فقط (في الله) أى لله أو في مرضاته (فاجتمعا على ذلك) أى على الحب في الله
إن (اجتمعا وتفرقا) أى إن تفرقا يعنى يحفظان الحب في الحضور والغيبة . وقال
الحافظ : والمراد أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوى ، سواء
اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت .

﴿ تذييله ﴾ : عدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان ، لأن المحبة لا تتم إلا
بائنين أو لما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنياً عن عد الآخر ، لأن
الغرض عد الخصال لإعد جميع من اتصف بها (ورجل ذكر الله) أى بقلبه من
التذكر أو بلسانه من الذكر (خالياً) أى من الناس أو من الرياء أو مما سوى
الله (ففاضت عيناه) أى فاضت الدموع من عينيه وأسند الفيض إلى العين مبالغة
كأنها هى التى فاضت (ورجل دعتة) امرأة إلى الزنا بها (ذات حسب) قال ابن
الملك : الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل الخصال الحميدة له ولآبائه
(فقال لى أخاف الله عز وجل) الظاهر أنه يقول ذلك بلسانه ، أما ليزجرها عن
الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه . قاله عياض قال القرطبي : إنما يصدر
ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ومتين تقوى وحياء (ورجل تصدق بصدقة)
نكرها ليشمل كل ما يتصدق به من قليل وكثير ، وظاهرة أيضاً يشمل المندوبة
والمفروضة لكن نقل النووى عن العلماء : أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها
(فأخفاها) قال ابن الملك هذا محمول على التطوع لأن إعلان الزكاة أفضل (حتى
لا تعلم) بفتح الميم وقيل بضمها (شماله ما تنفق يمينه) قيل فيه حذف ، أى لا يعلم
من بشماله ، وقيل يراد المبالغة فى إخفائها ، وإن شماله لو تعلم لما علمتها قال الحافظ
فى الفتح : وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل فقال :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله الكريم يظله

محب عفيف ناشيء متصدق وبالك مصل والإمام بعده

هذا حديث حسن صحيح .

وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجهٍ مثل هذا ،
وشك فيه . وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد . وعبيد الله بن عمر
رواه عن خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة .
٢٥٠١ — حدثنا سوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن المثنى ، قال :

ووقع في صحيح مسلم من حديث أبي اليسر مرفوعاً : من أنظر معسراً أو
وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وهاتان الخصلتان غير السبعة الماضية ،
فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له . وقد تتع الحفاظ فوجد خلاصاً أخرى
غير الخصال المذكورة ، وأوردناها في جزء سماه معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك في موطنه ومسلم
في صحيحه .

قوله : (وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل
هذا وشك فيه وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد) وكذلك أخرجه مالك في
موطنه بالشك وكذلك أخرجه مسلم من طريق مالك (وعبيد الله بن عمر رواه عن
خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة) وكذلك روى الشيخان
من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي
هريرة من غير شك قال الحفاظ : لم تختلف الرواة عن عبيد الله في ذلك ورواية
مالك في الموطأ عن خبيب فقال عن أبي سعيد أو أبي هريرة على الشك ، ورواه
أبو قرة عن مالك بوار العطف فجعله عنهما وتابعه مصعب الزبيري وشذ في ذلك
عن أصحاب . مالك والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من
رواية خاله وجده انتهى .

قوله : (حدثنا سوار بن عبد الله) بن سوار بن عبد الله بن قدامة التيمي
العتبري أبو عبد الله البصري قاضي الرصافة وغيرها ، ثقة من العاشرة غلط من تكلم

أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُعَمَّرٍ عن خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عن حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ
حَدِيثِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِالْمَسَاجِدِ .
وقال : ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٢ - بابُ ما جاء في إعلَامِ الْحُبِّ

٢٥٠٢ - حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، أخبرنا
ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عن حَبِيبِ بنِ عُبَيْدٍ ، عن الْمُقَدَّامِ بنِ مَعْدِيكَرِبٍ قال : قال
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ » .
وفي البابِ عن أَبِي ذَرٍّ وَأَنَسٍ . حديثُ الْمُقَدَّامِ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

فيه (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (عن عبيد الله بن عمر) هو العمري
(عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم المعجمة وهو خال عبيد الله الراوى عنه (عن
حفص بن عاصم) هو جد عبيد الله المذكور لأبيه .
قوله : (ذات منصب) بكسر الصاد : أصل أو شرف أو حسب أو مال
(وجمال) أى مزيد حسن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والفساق .

(باب ما جاء في إعلَامِ الْحُبِّ)

قوله : (عن حبيب بن عبيد) الرحبي أبو حفص الخصى ثقة من الثالثة .
قوله : (إذا أحب أحدكم أخاه) فى الدين (فليعلمه) أى فليخبره ندباً مؤكداً
(إياه) أى أنه يحبه ، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واجتلب وده ،
فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويذول الاختلاف بين المؤمنين .
قوله : (وفى الباب عن أبي ذر وأنس) ، أما حديث أبي ذر فأخرجه أحمد
والضياء المقدسى ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن حبان .

٢٥٠٣ — حدثنا هناد وقتيبة ، قال أخبرنا حاتم بن إسماعيل ،
 عن عمران بن مسلم القصير ، عن سعيد بن سلمان ، عن يزيد بن نعمة الضبي
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا آخا الرجلُ الرجلُ فليسأله
 عن اسمه واسم أبيه ومن هو ؟ فإنه أوصل للمودة » . هذا حديث
 غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ولا نعرف ليزيد بن نعمة سمعاً
 أمِن النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (حديث المقدم حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو
 داود وابن حبان والحاكم وصححه .

قوله : (عن عمران بن مسلم) المنقري القصير البصري صدوق ربما ، وهم ،
 قيل هو الذي روى عن عبد الله بن دينار وقيل بل هو غيره وهو مكي من السادسة
 (عن سعيد بن سليمان) وفي بعض النسخ سعيد بن سليمان قال الحافظ في التقريب :
 سعيد بن سلمان أو ابن سليمان الرعي مقبول من السابعة ، وقال في تهذيب التهذيب
 في ترجمته ذكره ابن حبان في الثقات له في الترمذي حديث واحد يعني حديث يزيد
 ابن نعمة هذا عن يزيد بن نعمة (بضم نون وفتح عين مهملة كذا ضبطه صاحب
 مجمع البحار في المغني (الضبي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مشددة نسبة لضبه
 قبيلة مشهورة .

قوله : (إذا آخا الرجل الرجل) بمد الهمزة من المؤاخاة أى إذا اتخذ أخاً
 في الله (فيسأله عن اسمه) ما هو . . . (ومن هو) أى من أى قبيلة وقوم هو
 (فإنه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وصلة (للمودة) أى للحببة
 في الإخوة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن سعد في الطبقات .

قوله : (ولا نعرف ليزيد بن نعمة سمعاً من النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 في التقريب : يزيد بن نعمة الضبي أبو مودود البصري ، مقبول من الثالثة ولم يثبت
 أن له صحبة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حديث إذا آخا الرجل الرجل .

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ .

٤٣ - بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَدْحَةِ وَالْمَدَّاحِينَ

٢٥٠٤ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا
سُقْيَانٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ
فَأَثْنَى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأَمْراءِ ، فَجَعَلَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَخْتَوِي فِي وَجْهِهِ
الْتِرَابَ وَقَالَ : أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَخْتَوِيَ فِي وُجُوهِ
الْمَدَّاحِينَ الْتِرَابَ .

قوله : (وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا الْحَدِيثِ
وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ) رواه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه : إذا آخيت رجلاً فأسأله
عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائباً حفظته ، وإن كان مريضاً عدته ، إن مات
شهدته . قال المناوي : وفي إسناده ضعف قليل .

(بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَدْحَةِ وَالْمَدَّاحِينَ)

قال في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً ومدحه : أحسن الثناء عليه ، كمدحه
وامتدحه ، والمدح والمدحة والامدوحة ما يمدح به انتهى .

قوله : (أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَخْتَوِيَ فِي وَجُوهِ الْمَدَّاحِينَ
الْتِرَابَ) قيل يؤخذ التراب ويرمى به في وجه المداح عملاً بظاهر الحديث وقيل
معناه الأمر بدفع المسال إليهم إذ المسال حقير كالتراب بالنسبة إلى العرض في كل
باب ، أى أعطوهم إياه واقطعوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم وقيل معناه أعطوهم عطاء
قليلاً فشبهه لقلته بالتراب . وقيل المراد منه أن يخيب المداح ولا يعطيه شيئاً لمدحه
والمراد زجر المسادح والحث على منعه من المدح لأنه يجعل الشخص مغروراً
ومتكبراً . قال الخطابي : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة

وفي الباب عن أبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس .
وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح . وأبو معمر اسمه عبد الله بن سخرية .
والمقداد بن الأسود هو المقداد بن عمرو السكندري ، ويكنى أبا معبد ،
ولمّا نسب إلى الأسود بن عبد يغوث لأنّه كان تدنّاه وهو صغير .

يستأكلون به الممدوح . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر محمود
يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء على أشباهه فليس
بمدح . وفي شرح الستة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب
وحثه في وجه المادح وقد يتأرل على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أي من
تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه ، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم :
ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم : إذا جاءك يطلب ثمن الكلب
فاملاً كفه تراباً .

قلت : الأولى أن يحمل الحديث على ظاهره كما حمله عليه رواية المقداد بن
الأسود ، وإلا فالأولى أن يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان ، وأما ما سواه
من التأويل ففيه بعد كما لا يخفى والله أعلم . وقال الغزالي : في المدح ست آفات أربع
على المادح واثنتان على الممدوح ، أما المادح فتقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه
فيكون كذاباً ، وقد يظهر فيه من الحب ما لا يعتقده فيسكون منافقاً ، وقد يقول
له ما لا يتحققه فيسكون مجازفاً ، وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالماً فيعصى
بإدخال السرور عليه ، وأما الممدوح فيحدث فيه كبراً وإعجاباً وقد يفرح
فيفسد العمل .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والبخاري
في الأدب المفرد ، وأبو داود وابن ماجه كذا في المرقاة .

قوله : (وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح) لأن حبيب بن أبي ثابت الذي

٢٥٠٥ — حدثنا محمد بن عثمان السكوفي ، أخبرنا عبيد الله بن

موسى ، عن سالم الخياط ، عن الحسن ، عن أبي هريرة قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخشع في أفواه المداحين التراب .
هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة .

٤٤ — باب ما جاء في صحبة المؤمنين

٢٥٠٦ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن

حيوة بن شريح ، أخبرنا سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس التميمي

رواه عن مجاهد ثقة فقيه جليل . وأما يزيد بن أبي زياد الذي رواه عن مجاهد عن ابن عباس فهو ضعف كبير فتغير وصار يتلقن .
قوله : (حدثنا محمد) ابن عثمان بن كرمه السكوفي ثقة من الحادية عشرة (عن سالم) بن عبد الله الخياط البصري نزل مكة ، وهو سالم مولى عكاشة ، وقيل هما اثنان صدوق سيء الحفظ من السادسة .

قوله : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخشع أى نرمي .
قوله : (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة) وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً .

(باب ما جاء في صحبة المؤمنين)

قوله : (أخبرنا سالم بن غيلان) بفتح معجمة وسكون تحتية التميمي المصري ليس به بأس من السابعة (أن الوليد بن قيس) بن الأخرم (التميمي) بضم الميم الموقية ويجوز فتحها وكسر جيم وسكون مثناة تحت وحدة وبشدة ياء في الآخر منسوب إلى تميم بن ثوبان بن سليم مقبول من الخامسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قَالَ سَأَلْتُ أَوْ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (قال سالم أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد) وسياق سند أبي داود هكذا حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .
والحاصل : أنه وقع الشك لسالم بن غيلان في أن الوليد بن قيس ، حدثه عن أبي سعيد بلا واسطة ، أو حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

قوله : (لا تصاحب إلا مؤمناً) أى كاملاً بل مكملًا ، أو المراد منه النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين ، لأن مصاحبتهم مضرة في الدين ، فالمراد بالمؤمن جفوس المؤمنين (ولا يأكل طعامك إلا تقي) أى متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله والنهي وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فهو من قبيل : لا أرى نيك ههنا . فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيًا . قال الخطابي هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعم توقع الألفة ، والمودة في القلوب . وقال الطائي : ولا يأكل نهى لغير التقي أن يأكل طعامه والمراد نهيه عن أن يتعرض لما لا يأكل التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطى ما ينفّر عنه التقي . فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعاً ، ولا تخال إلا تقياً انتهى . قال القاري وهو في غاية من البهاء غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر ، فالصواب ما قدمناه .
قلت : الأمر كما قال القاري .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمي وابن حبان والحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذري . وقال المناوي أسانيدُه صحيحة .

٤٥ - باب في الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ

٢٥٠٧ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ تَجَلَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَفَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وبهذا الإسناد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

(باب في الصبر على البلاء)

قوله : (عن سعد بن سنان) قال في التقريب سعد بن سنان ، ويقال سنان ابن سعد الكندي المصري ، وصوب الثاني البخاري ، وابن يونس صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل) بالتشديد أى أسرع (له العقوبة) أى الابتلاء بالمسكاره (فى الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطام به والمنة عليه (أمسك) أى أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة (بذنبه) أى بسببه (حتى يوفى به يوم القيامة) أى حتى يأتى العبد بذنبه يوم القيامة . قال الطيبي : معنى لا يجازيه بذنبه حتى يحىء فى الآخرة متوفر الذنوب وأفيها ، فيستوفى حقه من العقاب .

قوله : (إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة ، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم جزاؤه أعظم (ابتلاهم) أى اختبرهم بالحن والرزايا (فمن رضى) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أى كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً يحزن به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه .

٢٥٠٨ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة

عن الأعمش قال : سمعتُ أبا وائلٍ يحدثُ يقولُ قالت عائشةُ : « ما رأيتُ
الوجعَ على أحدٍ أشدَّ منه على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٠٩ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا شريك عن عاصم ، عن مُصعب بن

سعدٍ عن أبيه قال قلتُ : يا رسولَ الله ، أَىُّ الناسِ أشدُّ بلاءً ؟ قال : « الأنبياءُ

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) الظاهر أن الترمذى حسن الحديث الثانى ولم يحكم على الحديث الأول بشئ مع أنه أيضاً حسن عنده لأن سندهما واحد . وذكر السيوطى الحديث الأول فى الجامع الصغير وعزاه إلى الترمذى والحاكم ، وذكر الحديث الثانى فيه أيضاً وعزاه إلى الترمذى وابن ماجه وذكر المنذرى الحديث الثانى فى الترغيب وقال رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت أبا وائل يحدث يقول) كذا فى بعض النسخ ولم يقع فى بعضها لفظ يحدث وهو الظاهر .

قوله : (ما رأيت الوجع) قال الحافظ فى الفتح : المراد بالوجع المرض ، والعرب تسمى كل وجع مرضاً انتهى (منه) أى من الوجع (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله : (أى الناس أشد) أى أكثر وأصعب (بلاء) أى محنة ومصيبة (قال الأنبياء) أى هم أشد فى الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعاء ، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فىهم الألوهية ، وليتوهم على الأمة الصبر على البلية .

ثُمَّ الْأُمْتَلُ فَلَا أُمْتَلُ ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ
صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ
الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .
هذا حديث حسن صحيح .

ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى (ثم الامثل
فالأمثل) قال الحافظ : الامثل أفعل من المثالة والجمع أمائل وهم الفضلاء . وقال
ابن الملك : أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة . يعنى من هو
أقرب إلى الله بلاءه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي : ثم فيه للتراخي في الرتبة
والفاء للتعاقب على سبيل التوالى تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل واللام في الانبياء
للجنس . قال القارى : ويصح كونها للاستغراق إذ لا يخلو واحد منهم من عظيم
محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، ويدل عليه قوله : (يبتلى الرجل على حسب
دينه) أى مقداره ضعفاً وقوة ونقصاً وكلاً . قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى
واللام في الرجل للاستغراق في الاجتناس المتوالية (فإن كان) تفصيل للابتلاء
وقدره (فى دينه صلباً) بضم الصاد المهملة أى قوياً شديداً وهو خبر كان واسمه
ضمير راجع والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاءه) أى كمية وكيفية (وإن كان فى
دينه رقة) أى ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى ضعف واين . قال الطيبي :
جعل الصلابة صفة له والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل . قال القارى : وكان الأصل
فى الصلب أن يستعمل فى الجثث وفى الرقة أن تستعمل فى المعانى ، ويمكن أن يحمل على
التفنن فى العبارة انتهى (ابتلى على قدر دينه) أى ببلاء هين سهل ، والبلاء فى مقابلة
النعمة ، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاءه أغزر (فما يبرح البلاء) أى ما يفارق أو
ما يزال (بالعبء) أى الإنسان (حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة)
كنساية عن خلاصه من الذنوب ، فسكانه كان محبوساً ثم أطلق وخلي سبيله يمشى ما
عليه بأس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمى والنسائى
فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم كذا فى الفتح .

٢٥١٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، أخبرنا يزيد بن زريع ،

عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » .

هذا حديث حسن صحيح .

وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان .

قوله : (ما يزال البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) الواو بمعنى أو بدليل لإفراد الضمير فى نفسه وماله وولده ، ووقع فى المشكاة بالمؤمن أو المؤمنة . قال القارى : أو للتنويع ووقع فى أصل ابن حجر بالواو ، فقال الواو بمعنى أو بدليل لإفراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة (وولده) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى أولاده (حتى يلقى الله) أى يموت (وما عليه خطيئة) بالهمزة والإدغام أى وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك فى الموطأ عنه مرفوعاً بلفظ : ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست له خطيئة . وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة بلفظ : لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة ، كذا فى الفتح . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبي هريرة هذا : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان) أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخارى . وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان فأخرجه النسائى وصححه الحاكم . وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ فى الفتح .

٤٦ - باب ما جاء في ذهاب البصر

٢٥١١ - حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، أخبرنا عبد العزيز

ابن مسلم ، أخبرنا أبو ظلال عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيْمَتِي عِنْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ » .

وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأبو ظلال اسمه هلال .

٢٥١٢ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا

سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيْبَتِي فَصَبَرَ

(باب ما جاء في ذهاب البصر)

قوله : (إن الله يقول إذا أخذت كريمتي عدى) أى أعمت عذبه الكريمتين عليه وإنما سميتا بها لأنه لا أكرم عند الإنسان في حواسه منها (لم يكن له جزاء عدى إلا الجنة) أى دخولها مع السابقين أو بغير عذاب ، لأن العمى من أعظم البلايا ، وهذا قيده في حديث أبي هريرة الآتي بما إذا صبر واحتسب .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفي بلفظ : ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله اتى الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه . قال الحافظ في الفتح وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه البخاري ولفظه : إن الله قال إذا ابتليت عدى بحبيته فصبر عودته منها الجنة يريد عذبه .

قوله : (من أذهبت حبيته) بالثنية قال الحافظ وقد فسرهما آخر الحديث

وَاحْتَسَبَ لَهُمْ أَرْضٌ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ .

وفي الباب عن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

بقوله يريد عينيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان ، لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر واحتسب) قال الحافظ المراد أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب ، لا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه ، بل إما لدفع مكروه أو لسكفارة ذنوب أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد . وإلا يصير كما جاء في حديث سلمان : إن مرض المؤمن يحبه له الله له كفارة ومستعيباً ، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدرى لم عقل ولم أرسل . أخرجه البخاري في الأدب المفرد . وقوفاً انتهى (لم أرض له ثواباً دون الجنة) قال الحافظ : وهذا أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور ، ووقع في حديث أبي أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ : إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت . فأشار إلى أن الصبر النافع هو ما يكون في وقوع البلاء فيفوض ويسلم وإلا فتنى تضجر وتفاق في أول وهلة ثم يئس فيصبر لا يكون حصل المقصود . وقد مضى حديث أنس في الجنائز : لما الصبر عند الصدمة الأولى . وقد وقع في حديث العرياض فيما صححه ابن حبان فيه بشرط آخر ولفظه : إذا سلمت من عبدي كريمتيه وهو بها ضنين لم أرض له ثواباً دون الجنة إذا هو حمدني عليهما . ولم أر هذه الزيادة في غير هذه الطريق ، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة ، فالذي له أعمال صالحة أخرى يزداد في رفع الدرجات انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عرياض بن سارية) أخرجه ابن حبان في صحيحه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يذهب الله بحبيتي عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة .

٢٥١٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمِّدٍ الرَّازِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ
 الْبَغْدَادِيُّ قَالَا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْذُ أَهْلُ
 الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ
 قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِضِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه بهذا الإسنادِ
 إلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ طَلْحَةَ
 ابْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مَسْرُوقٍ شَيْئًا مِنْ هَذَا .

قوله : (ويوسف بن موسى) بن راشد القطان البغدادى أبو يعقوب الكوفى
 نزىل الرى ثم بغداد ، صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء) كذا
 فى لسخ الترمذى بالمد . وكذا فى تهذيب التهذيب . والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ
 فى التقريب بالقصر ، فقال عبد الرحمن بن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء
 مقصوراً الدوسى (أبو زهير) بالتصغير ، السكوفى نزىل الرى ، صدوق تكلم
 فى حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة .

قوله : (يوذ) أى يمتنى (أهل العافية) أى فى الدنيا (يوم القيامة) ظرف
 يوذ (حين يعطى) على البناء المفعول (الثواب) مفعول ثان ، أى كثير أو
 بلا حساب لقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (قرضت)
 بالتخفيف ويحتمل التشديد المبالغة والتأكيد أى قطعت (فى الدنيا) قطعة قطعة
 (بالمقاريض) جمع المقرض ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء . قال الطيبى : الود
 محبة الشيء وتمنى كونه له ويستعمل فى كل واحد من المعنيين من المحبة والتمنى .
 وفى الحديث هو من المودة التى هى بمعنى التنى وقوله : لو أن الخ نزل منزلة مفعول
 يوذ كأنه قيل يوذ أهل العافية ما يلزم لو أن جلودهم كانت مقرضة فى الدنيا
 وهو الثواب الماعطى . قال ميرك : ويحتمل أن مفعول يوذ الثواب على طريق
 التنازع . وقوله لو أن جلودهم حال أى متمنين أن جلودهم الخ أو قائلين لو أن
 جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث :

٢٥١٤ - حدثنا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا
وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ،
وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعَ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٢٥١٥ - حدثنا سُويْدُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيته رواه ثقات .
وقال الترمذى حديث غريب ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً
عليه ، وفيه رجل لم يسم اسماً .

قوله : (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) بن عبد الله بن موهب ، النخعي المديني
متروك والخش الحاكم فرماه بالوضع من السادسة (قال سمعت أبى) أى عبيد الله
بن عبد الله بن موهب النخعي المديني مقول من الثالثة .

قوله : (ما من أحد يموت إلا ندم) بكسر الدال أى تأسف واغتم فعلى كل
أحد أن يقتنم الحياة قبل الممات وأن يستبق الخيرات قبل الوفاة (قالوا وما ندامته)
أى وما وجه تأسف كل أحد (إن كان محسناً ندم أن لا يكون أزداد) أى خيراً
من عمله (وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أى أقلع عن الذنوب ونزع نفسه
عن ارتكاب المعاصى وتاب وصلح حاله .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وهو ضعيف (ويحيى بن
عبيد الله قد تكلم فيه شعبة) قال فى تهذيب التهذيب : قال على بن المديني سألت
يحيى يعنى ابن سعيد عن يحيى بن عبيد الله فقال : قال شعبة رأيت يصى صلاة

صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ ،
يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْلِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ
وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّائِبِ . يَقُولُ اللَّهُ أَيْ تَغْتَرُونَ أَمْ عَلَى تَجْتَرُونَ ؟ فَبِى
حَلَفْتُ لَا بَعْثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا » .

لا يقيمها فتركت حديثه ، وذكر الحافظ فيه جروح أئمة الحديث فإن شئت
الوقوف عليها فارجع إليه .

قوله : (يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله
يختله ويختله ختلا وختلانا : إذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد إذا تخفى
له (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) كناية عن إظهار اللين مع الناس . وقال
القارى : المراد بجلود الضأن عيناها أو ما عليها من الصوف وهو الأظهر . فالعنى
أنهم يلبسون الأصواف لبظهم الناس زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين فى
العقبى . وقوله من اللين : أى من أجل إظهار التلين والتلطيف والتسكن والتكشف
مع الناس وأرادوا به فى حقيقة الأمر التلق والتواضع فى وجوه الناس ليصيروا
مرغبين لهم ومعتقدين لأحوالهم ، انتهى (أحلى من السكر) بهضم السين المهملة
وتشديد الكاف معرب شكر (وقلوبهم قلوب الذئاب) أى مسودة شديدة فى
حب الدنيا والجاه (أبى تغترون) الهمزة للاستفهام أى أبجلى وإهمالى تغترون ؟
والاغترار هنا عدم الخوف من الله ، وإهمال التوبة ، والاسترسال فى المعاصى
والشهوات (أم على تجترون) ؟ أم منقطعة اضرب إلى ما هو أشنع من الاغترار
بالله أى تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون
(فى حلفت) أى بعظمتى وجلالى لا بغير ذلك (لا بعثن) من البعث أى لاسلطان
ولأقضية (على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى بما بينهم بتسليط
بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم) أى تترك العالم الحازم فضلا عن غيره
(حيراناً) كذا فى النسخ الحاضرة بالتنوين . وذكر المندرى هذا الحديث فى الترغيب
نقلا عن الترمذى وفيه حيران بغير التنوين . وكذلك فى المشكاة وهو الظاهر أى
حال كونه متحيراً فى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة

وفي الباب عن ابن عمر .

٢٥١٦ — حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي ، حدثنا محمد بن عباد ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، أخبرنا حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلَسْتُمْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبَيَّ حَلَفْتُ لَا تَيَحَّضُهُمْ فِتْنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبَيَّ يَفْتَرُونَ أَمْ عَلَىٰ يَحْيَتُونَ » .

فيها ولا بالفرار منها . قال الأشرف : من في منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى الذين والإشارة إلى الرجال ، وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعلقاً بالفتنة أى لا يمتن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم كذا في المراقبة . وهذا الحديث أيضاً ضعيف لأن في سنده أيضاً يحيى ابن عبيد الله .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله : (حدثنا أحمد بن سعيد) بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسى ثقة حافظ من الحادية عشرة (حدثنا محمد بن عباد) بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق يهيم من العاشرة (أخبرنا حمزة بن أبي محمد) المديني ضعيف من السابعة كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته له في الترمذى حديث واحد في خلق قوم ألسنتهم أحلى من العسل . قال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم انتهى .

قوله : (لقد خلقت خلقاً) أى من الآدميين (ألسنتهم أحلى من العسل) فيها يلقون ويداهنون (وقلوبهم أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ) قال في القاموس : الصبر كسكتف ولا يسكن إلا في ضرورة شعر عصارة شجر مرأى فيها يمحرون وينافقون (لا ينجحهم) بمشاة فوقية فتنة تحتية خاء مهملة فنون أى لا قدرن لهم من أتاح له كذا أى قدر له وأنزل به (فتنة) أى ابتلاء وامتحاناً (تدع الحليم) بفتح الدال أى تتركه (منهم حيراناً) أى تترك العاقل منهم متحيراً ، لا يمكنه دفعها ، ولا كف شرها . (فبي يفترون) بتقدير همزة الاستفهام .

هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٤٧ - باب ماجاء في حفظ اللسان

٢٥١٧ - حدثنا صالح بن عبد الله ، أخبرنا ابن المبارك ، وحدثنا
سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ، عن عقبة بن عامر
قال : قلت يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أملك عليك لسانك وليسعك »

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر المنذرى في الترغيب هذا الحديث
ونقل تحسين الترمذى وأقره .

اعلم أن حديث ابن عمر هذا وحديث أبي هريرة الذي قبله ، لامناسبة لهما
بباب ذهاب البصر ، ولعله سقط قبلهما باب يناسب هذين الحديثين .

(باب ماجاء في حفظ اللسان)

قوله : (عن عقبة بن عامر) الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة
أقوال أشهرها أبو حماد ولي امرأة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهاً فاضلاً .

قوله : (ما النجاة) أى ما سببها (قال أملك عليك لسانك) أمر من الملك .
قال فى القاموس : ملكه يملكه ملكاً مثله احتواه قادراً على الاستبداد به وأملكه
الشيء وملكه إياه تملكاً بمعنى انتهى . قال الطيبي أى أحفظه عما لاخير فيه . وقال
صاحب النهاية : أى لا نجره إلا بما يكون لك لا عليك . وقال القارى فى المرقاة :
وقع فى النسخ المصححة يعنى من المشكاة أملك بصيغة المزيده مضبوطة انتهى .

قلت : الظاهر من حيث المعنى هو أملك من الثلاثى المجرى ، وأما أملك من باب
الافعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف (وليسعك) بكسر اللام أمر من وسع
يسع . قال الطيبي : الأمر فى الظاهر وارد على البيت وفى الحقيقة على المخاطب أى
تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والموانسة بطاعته والخلو

بَيْتِكَ وَابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ . هذا حديث حسن .

٢٥١٨ — حدثنا محمد بن موسى البصري ، أخبرنا حماد بن زيد

عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رفعه قال :
إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَيَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّ مَنَّا ، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا .

عن الاغيار (وابك على خطيئتك) قال الطيبي من بكى معنى الندامة وعداه يعلى
أى اندم على خطيئتك باكياً .

قوله : (هذا حديث حسن) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
للحديث رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة وفى الصمت والبهيق
فى كتاب الزهد وغيره كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم
عن أبى أمامة عنه . وقال الترمذى : حديث حسن غريب انتهى .

قوله : (عن أبى الصهباء) قال فى تهذيب التهذيب : أبو الصهباء الكوفي عن
سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدري رفعه : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا
تُكْفِرُ اللِّسَانَ الحديث . وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات
انتهى . وقال فى التقريب مقبول من السادسة .

قوله : (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ) أى دخل فى الصباح (فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ) جمع عضو
كل عظم وافر بلحمه (كُلَّهَا) تأكيد (تُكْفِرُ اللِّسَانَ) بتشديد الفاء المكسورة ،
أى تتذلل وتتواضع له من قوْلهم كفر اليهودى إذا خضع مطاطاً رأسه وانحنى
لتعظيم صاحبه كذا قيل . وقال فى النهاية : التكفير هو أن ينحن الإنسان ويطأ طياً
رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فَيَقُولُ) أى الاعضاء
له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتَّقِ اللَّهَ فِينَا) أى خفه فى حفظ حقوفنا
(فَإِنَّا نَحْنُ بِكَ) أى تتعلق ونستقيم ونعوج بك (فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ) أى اعتدلت
(اسْتَقَمَّ مَنَّا) أى اعتدلنا تبعاً لك (وَإِنْ اعْوَجَجَتْ) أى ملت عن طريق الهدى
(اعْوَجَجْنَا) أى ملنا عنه اقتداءً بك . قال الطيبي : فإن قلت : كيف التوفيق بين

٢٥١٩ - حدثنا هناد، أخبرنا أبو أسامة عن حماد بن زيد نحوه ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث محمد بن موسى .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد . وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه .

٢٥٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعائي ، أخبرنا عمر بن علي المقدسي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَتَوَكَّلْ لِي مَا بَيْنَ أَيْدِيهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَوَكَّلْ لَهُ »

هذا الحديث مرين قوله صلى الله عليه وسلم : إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . قلت : اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن ، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم ، كما في قولك : شفي الطبيب المريض . قال الميداني في قوله : المرء بأصغره ؛ يعني بهما القلب واللسان . أي يقوم ويكمل معانيهما وأنشد لزهير .

وكان ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم . انتهى قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا .

قوله : (أخبرنا عمر بن علي) بن عطاء بن مقدم المسمى بصري أصله واسطى ثقة ، وكان يدلس شديداً من الثامنة .

قوله : (من يتوكل لي) بالجزم على أن من شرطية . قال في النهاية : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به . وقيل هو بمعنى تكفل انتهى . وفي رواية للبخاري : من يضمن لي . قال الحافظ : بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه . وهو أداء الحق الذي عليه . فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال انتهى (ما بين لحييه) بفتح

بِالْجَنَّةِ . . وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس .

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٥٢١ — حدثنا أبو سعيد الأشج ، أخبرنا أبو خالد الأحمر عن ابن

عجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد ،

هو أبو حازم الزاهد مدني واسمه سلمة بن دينار . وأبو حازم الذي روى

اللام وسكون الحاء والثنية هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان علواً وسفلاً .
قال الحافظ : والمراد بما بين اللحيين اللسان وما يتأني به النطق ، وبما بين الرجلين
الفرج . وقال ابن بطلان : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه
وفرجه ، فمن وفى شرهما وفى أعظم الشر انتهى ما في الفتح (أتوكل له) بالجزم جواب
الشرط وهو من باب المقابلة (بالجنة) أى دخولها أولاً أو درحاتها العالية .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس) . أما حديث أبي هريرة
فأخرجه الترمذي في هذا الباب ، وأما حديث ابن عباس فلينظر من أخرجه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق
وفي كتاب المحاربين .

قوله : (من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه) أراد شر لسانه
وفرجه (دخل الجنة) أى بغير عذاب أو مع السابقين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن أبي الدنيا
إلا أنه قال : من حفظ ما بين لحييه انتهى .

قوله : (وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد هو أبو حازم الزاهد مدني
واسمه سلمة بن دينار) قال في التقريب سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج النمار المدني
القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة (وأبو حازم الذي روى

عن أبي هريرة أنه سأل سلمان الأشجعي مؤلف عزّة الأشجعية وهو الكوفي .
 ٢٥٢٢ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن
 معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان بن عبد الله الثقفي
 قال : « قلت : يا رسول الله ، حدثني بأمر أعتصم به . قال : قل ربّي الله
 ثم استقم . قال : قلت : يا رسول الله ، ما أخوف ما تخافُ عليّ ؟ فأخذ
 بلسان نفسه ثم قال : هذا » . هذا حديث حسن صحيح . وقد روى
 من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي .

عن أبي هريرة اسمه سلمان الأشجعي (تقدم ترجمته .
 قوله : (عن عبد الرحمن بن ماعز) قال في التقریب : عبد الرحمن بن ماعز ،
 ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري
 في ذلك والاول أقوى مقبول من الثالثة (عن سفيان بن عبد الله) بن ربيعة بن
 الحارث الثقفي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف .

قوله : (حدثني بأمر أعتصم به) أي أستمسك به (قال قل ربّي الله ثم استقم)
 هو لفظ جامع لجميع الاوامر والنواهي ، فإنه لو ترك أمراً أو فعل منياً فقد عدل
 عن الطريق المستقيمة حتى يتوب . ومنه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)
 فإن من رضى بالله رباً يؤدي مقتضيات الربوبية ويحقق مرضيه ويشكر نعماءه (ما
 أخوف ما تخاف عليّ) ما الاولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف وهو اسم تفضيل
 بني للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه أخوف وهي موصولة
 والعائد محذوف أي شيء أخوف أشياء تخاف منها عليّ . وقال الطيبي : ما في
 ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة
 جد جده ، وجزن جنونه ، وخشيت خشيته (فأخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم
 (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التعدية (ثم قال هذا) هو مبتدأ أو خبر . والمعنى
 هذا أكثر خوفي عليك منه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

- ٢٥٢٣ — حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي ثلج البغدادي صاحب أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن حفص، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكثر الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي».
- ٢٥٢٤ — حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدثني أبو النضر عن إبراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه.

والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في الترغيب.

قوله: (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي ثلج) بمثناة وجيم (البغدادي) أصله من الرى صدوق من الحادية عشرة (حدثنا علي بن حفص) المدائني نزيل بغداد صدوق من التاسعة (أخبرنا إبراهيم بن عبد الله) ابن الحارث (بن حاطب) الجمحي، صدوق، روى مراسيل من السابعة.

قوله: (لا تكثر الكلام بغير ذكر الله) فيه إشارة إلى أن بعض الكلام مباح وهو ما يعنيه (فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة) أي سبب قسوة (للقلب) وهي النبوة عن سماع الحق، والميل إلى مخالطة الخلق. وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء، وكثرة الغفلة عن دار البقاء (وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي) أي صاحبه، أو التقدير أبعد قلوب الناس القلب القاسي. أو أبعد الناس من له القلب القاسي. قال الطبري رحمه الله: ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص لأنه به كما قيل: المرء بأصغريه أي بقلبه ولسانه فلا يحتاج إذا إلى حذف الموصول مع بعض الصلة، قال تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية. وقال عز وجل (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم).

قوله: (حدثني أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي، مولاهم

هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب .
 ٢٥٢٥ — حدثنا محمد بن بشار وغير واحد ، قالوا أخبرنا يزيد بن
 خنيس المكي قال سمعت سميعة بن حسان الخزومي قال حدثني أم صالح
 عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : « كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَآلَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ
 أَوْ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ » .

البغدادى مشهور بكنيته واقبه قصر ثقة ثبت من التاسعة .

قوله : (هذا حديث غريب الخ) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
 الحديث : رواه الترمذى والبيهقى . وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت سميعة بن حسان الخزومي) المكي قاص أهل مكة ، صدوق له
 أوهام من السادسة (حدثني أم صالح) بنت صالح ، لا يعرف حالها من السابعة
 (عن صفية بنت شيبة) بن عثمان بن أبي طلحة البدرية لها رؤية ، وحدثت عن
 عائشة وغيرها من الصحابة . وفى البخارى التصريح بسماها من النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وأنكر الدارقطنى إدراكها كذا فى التقريب .

قوله : (كلام ابن آدم عليه) أى ضرره ووباله عليه وقيل يكتب عليه (لآله)
 أى ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيداً (إلا أمر بمعروف) مما فيه
 نفع الغير مع الأوامر الشرعية (أو نهى عن المنكر) مما فيه موعظة الخلق من
 الأمور المنهية (أو ذكر الله) أى ما فيه رضا الله من الأذكار الإلهية . قال القارى :
 وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح للأنام ، اللهم إلا أن يحمل
 على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد . وقد يقال إن قوله
 لآله تفسير لقوله عليه ، ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى : أو يقال
 التقدير : كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها
 فىوافق بقية الأحاديث المذكورة ، وهو مقتبس من قوله تعالى (لا خير فى كثير
 من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) وبه يرتفع
 اضطراب الشراح فى أمر المباح انتهى كلام القارى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديثِ محمد بن يزيد
ابن خنيس .

٤٨ - باب

٢٥٢٦ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا
أبو العميس عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء

قوله : (هذا حديث غريب) وفي بعض النسخ حسن غريب وأخرجه ابن
ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ، قال المنذرى في الترغيب : رواه ثقات
وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر وهو شيخ صالح انتهى .

(باب)

قوله : (أخبرنا جعفر بن عون) بن جعفر بن عمرو بن حريث الخزومي
صدوق من التاسعة (أخبرنا أبو العميس) بمهملتين مصغراً اسمه عتبة بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي ثقة من السابعة (عن أبيه) هو أبو
جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائي ويقال اسم أبيه وهب أيضاً مشهور
بكنيته ، ويقال له وهب الخير صحابي معروف وصحب علياً .

قوله : (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء) أى
جعل بينهما ألفة . قال الحافظ في الفتح ذكر أصحاب المغازى ان المواخاة بين الصحابة
وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة
فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحزرة بن عبد المطلب ، ثم آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة . وسيأتي
في أول كتاب البيع حديث عبد الرحمن بن عوف : لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى
الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع وذكر الواقدي ان ذلك كان بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر والمسجد يبنى انتهى (فزار سلمان أبا الدرداء)

مُتَبَدِّلَةً . قَالَ : مَا شَأْنُكَ مُتَبَدِّلَةً ؟ قَالَتْ : إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ
حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ طَعَامًا فَقَالَ : كُلْ فَإِنِّي
صَائِمٌ . قَالَ مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلِ ، قَالَ فَأَكَلَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ
أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : نَمَّ فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ لِيَقُومَ قَالَ لَهُ نَمَّ
فَنَامَ . فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ ، فَقَامَا فَصَلَّيَا . فَقَالَ
إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَاضْيِفْكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ

يعنى فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجد أبا الدرداء غائبا (متبدلة) بفتح الفوقية
والموحدة وتشديد اللال المعجمة المنكسورة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة
وسكون الذل وهى المهنة وزنا ومعنى . والمراد أنها تاركه للباس ثياب الزينة . وعند
أبي نعيم فى الحلية فرأى امرأته رثة الهيئة قال الحافظ: وأم الدرداء . هذه هى خيرة
بفتح المعجمة وسكون التحقانية بذت أبي حنبلد الاسلمية صحابة بذت صحابي
وحديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم فى مسند أحمد وغيره وماتت أم الدرداء هذه
قبل أبي الدرداء ولأبى الدرداء أيضاً امرأة أخرى يقال لها أم الدرداء تابعة اسمها
هجمية عاشت بعده ذهراً وروت عنه انتهى (ما شألك متبدلة) بالنصب على الحالية
(ليس له حاجة فى الدنيا) وفى رواية الدارقطنى من وجه آخر عن جعفر بن
عون فى نساء الدنيا ، وزاد فيه ابن خزيمة عن يوسف بن موسى عن جعفر بن عون
يصوم النهار ويقوم الليل (فقال) أى أبو الدرداء (كل فإنى صائم قال) أى
سلمان ما أنا بأكلى حتى تأكل ، وفى رواية البزار عن محمد بن بشار شيخ البخارى
فيه فقال وأقسمت عليك أن تفطرن وغرض سلمان من هذا الإباء أن يصرفه عن
رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه فى العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته (فاكل)
أى أبو الدرداء (فلما كان الليل) أى فى أوله وفى رواية بن خزيمة ثم بات عنده
(ذهب) أى أراد وشرع (فقال له سلمان تم) زاد ابن سعد من وجه آخر مرسل
فقال له أبو الدرداء اتممنى أن أصوم لربى وأصلى لربى (فقاما فصليا) فى رواية

عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : صَدَقَ سَلْمَانُ » .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَبُو الْعَمَيْسِ اسْمُهُ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَخُو
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيِّ .

الطبراني فقاما فتوضأ ثم ركعاً ثم خرجا إلى الصلاة (وإن لاهلك عليك حقاً)
أى لزوجه عليك حقاً زاد الدارقطني فصم وأفطر وصل ونم وائت أهلك (فأتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له) وفي رواية الدارقطني ثم خرجا إلى الصلاة
فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي قال له سلمان فقال له يا أبا
الدرداء إن لجسدك عليك حقاً مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية
محمد بن بشار فيحتمل الجمع بين الأمرين أنه كاشفهما بذلك أولاً ثم اطلمه أبو الدرداء
على صورة الحال فقال له صدق سلمان وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية
المواخاة في الله وزيارة الإخوان والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة
والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإن كان في الظاهر لا يتعلق بالسائل وفيه النصح
للمسلم وتنبيه من أغفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه مشروعية تزوين المرأة
لزوجها وثبوت حق المرأة على الزوج وحسن العشرة وقد يؤخذ منه ثبوت
حقها في الوطء لقوله ولاهلك عليك حقاً ثم قال وائت أهلك كما في رواية الدارقطني
وقرره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه جواز النهي عن المستحبات إذا
خشى أن ذلك يفضي إلى السامة والمال وأفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو
المندوبة الراجع فعلها على فعل المستحب المذكور وأن الوعيد الوارء على من
نهى مصلياً عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلاً وعدواناً وفيه كراهية الحمل على
النفس في العبادة كذا في الفتح .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري .

٤٩ - بَابُ

٢٥٢٧ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، قَالَ : فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بَسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بَسَخَطِ اللَّهُ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

٢٥٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

(بَاب)

قوله : (عن عبد الوهاب بن الورد) بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم المكي ثقة عابد من كبار السابعة . ولقب عبد الوهاب هذا وهيب . قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : واسمه عبد الوهاب وهيب لقب .

قوله : (من التمس) أى طلب (بسخط الناس) السَّخَطُ والسُّخْطُ والسَّخَطُ والمُسَخَّطُ الكراهة للشيء وعدم الرضا به (كفاه الله مؤنة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب الله وهو لا يخيب من النجاة إليه ؛ ألا إن حزب الله هم المفلحون . (وكله الله إلى الناس) أى سلب الله الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه . قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى ولم يسم الرجل ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه . وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط وانقطعت قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأخطأ عليه الناس انتهى . (٧ - تحفة الأحوذى ٧)